تكوين،خروج

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet # 1

Genesis, Exodus

بَرنامج "في ظِلالِ الكَلِمَة"

الكُتَيِّب رَقَم ١

تَكوِين، خُرُوج

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All rights reserved © 2008 - 2014

مُقَدِّمَة

أُرَحِّبُ بِكَ قارِئي العَزيز في مَدرَسَةِ الكِتابِ المُقدَّس المُصَغَّرة، والتي دَعَونا برنامَجَها الإذاعِيّ: "في ظِلالِ الكلمة." سوفَ نَدرُسُ معاً الكِتابَ المُقدَّس من بِدايَتِهِ إلى نِهايَتِهِ، من خلالِ الكُتَيِّبات الثَّلاثة والثَّلاثِين التي نُقَدِّمُها في هذه السِّلسِلة. وسوفَ تأخُذُنا جَولَتُنا هذه لِفهمِ الكتابِ المُقدَّس في رِحلَةٍ من سفرِ التَّكوين إلى سِفرِ الرُّؤيا. وسوفَ نرى الصُّورَةَ المُوَسَّعَة التي يُقدِّمُها لنا كُلُّ سِفرٍ من أسفارِ الكتابِ المُقدَّس، وسوفَ ندرُسُ المَواضيعَ الرَّئيسَةَ في هذه الأسفار، والأهَمُّ من كُلِّ ذلكَ، سوفَ نُرَكِّزُ بنَظرَةٍ عن كَثَب على كيفيَّةِ تطبيقِ ما نتعلَّمُهُ.

قد يَكُونُ الكِتابُ المُقدَّسُ كِتاباً غامِضاً. فمِنَ الصَّعبِ أن نَتَتَبَّعَ آثارَ ما حَدَثَ، وأينَ حَدَثَ، ومعَ مَنْ حدَثَ، وماذا يعني. ولَكِنَّ كُلَّ عَدَدٍ من أعدادِ الكِتابِ المُقدَّس، وكُلَّ قُطعَةٍ صَغِيرَةٍ من قُطَعِهِ الفُسَيفِسائِيَّة، تُضيفُ جُزءاً إلى كُلِّهِ المَجيد. وفي نِهايَةِ رِحلَتِنا، صَلاتِي أن تَكُونَ أيُّها القارِئُ العَزيز قد إكتَسَبتَ فَهماً لِكَيفِيَّةِ إنسجامِ أسفارِ الكتابِ المُقدَّسِ معَ بَعضِها البَعض. وبعدَ أن نَكُون قد إستَطلَعنا أسفارَ الكِتابِ المُقدَّسِ بكامِلِها، سينتَهِي بِكَ الأمرُ بِتَكوينِ لمحَةٍ عن كُلٍّ من هذه الأسفار، وسيَكُونُ بِإمكانِكَ أن تَضَعها في إطارِها الصَّحيح حولَ تاريخِ اللهِ والإنسان. وسوفَ تُكَوِّنُ فِكرَةً عن كيفَ عمِلَ اللهُ في أزمِنَةِ العهدِ القَديم، وسوفَ تَعرِفُ ما هُوَ الذي تَغَيَّرَ معَ مَجيءِ المسيح، ولماذا. والذي آمنتَ بهِ في قَلبِكَ سوفَ يتَرَسَّخُ في ذِهنِكَ، وسوفَ تختَبِرُ ثِقَةً جَديدَةً وسُلطَةً جديدَةً للتَّعبيرِ عن إيمانِكَ للآخرين.

أرجُو أن تُثابِرَ أيُّها القارِئُ العَزيز على مُتابَعَةِ هذه الدِّراسَةِ حتَّى نهايَتِها، وأن تدعُوَ آخرينَ لِيَنضَمُّوا معَكَ إلى هذه الدِّراسة التي نتعرَّفُ من خِلالِها على أعظَمِ كتابٍ في العالم، الكتاب المُقدَّس. فاحزِمْ أمرَكَ وأَعِدَّ عُدَّتَكَ، لكَي تبدَأَ معنا هذه الرِّحلة الطَّويلة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أدَواتُ العَمَل

يُخبِرُنا الرَّسُولُ بُولُس أنَّ الطَّريقَةَ الوَحيدَةَ التي من خلالِها بإمكانِنا أن نتَجَنَّبَ الإرتِباكَ أوِ الخَجَلَ عندما يُفتَحُ مَوضُوعُ الكتابِ المُقدَّس، هُوَ أن نَكُونَ "عامِلين." فالطريقَةُ الوحيدَةُ التي بإمكانِنا من خلالِها فهمَ الكتابِ المُقدَّس، هُي بأن نعمَلَ عليهِ. أوَدُّ أن أُشَجِّعَكَ هُنا، في بدايَةِ هذه الدِّراسَة للكتابِ المُقدَّس، بأن تُلزِمَ نفسَكَ بدِراسَةٍ جادَّةٍ للكِتابِ المُقدَّس من كُلِّ القَلب. فلا يُوجَدُ كِتابٌ يستَحِقُّ الدِّراسَةَ المُكَرَّسَةَ الجَدِّيَّةَ والمُثابِرَة بمقدارِ الكتابِ المُقدَّس! وإذا رَغِبتَ بأن تتعمَّقَ أكثَرَ ممَّا تأخُذُكَ إليهِ هذه الدِّراسَة، إلتَزِمْ بأن تُفَتِّشَ عن أدواتٍ أُخرى تُمَكِّنُكَ من أن تتعمَّقَ أكثَرَ في الأسفارِ المُقدَّسَة.

إلى جَانِبِ المُثابَرة والجَدِّيَّة في الدِّراسَة، تُوجَدُ أدواتٌ أُخرى تُساعِدُكَ خلالَ بَحثِكَ في هذه الدِّراساتِ. الأداةُ الأُولى واضِحَة: سوفَ تحتاجُ نُسخَةً منَ الكتابِ المُقدَّس، وإذا أمكَنَ، أكثَرَ من ترجمَةٍ للكتابِ المُقدَّس. وبالطَّبعِ سوفَ تحتاجُ إلى دفتَرِ مُلاحظاتٍ وقَلَم.

تماماً كما يُكَمَّلُ ويُتَمَّمُ أيُّ عَملٍ في المنزِل بشكلٍ أفضَل عندما تُستَخدَمُ الأدواتُ الصَّحيحة، هكذا هي الحالُ أيضاً معَ الكِتابِ المُقدَّسِ، الذي تُصبِحُ دراسَتُهُ أكثَرَ فعالِيَّةً عندما تستَخدِمُ المَصادِرَ المُتَوَفِّرَة لكَ. ضَعْ هَدفاً أمامَكَ بأن تَجمَعَ كُلَّ مُساعِدَاتِ الدِّراسَة التي ذَكَرناها، وسوفَ تتعجَّبُ منَ الفَرقِ الذي ستُحَقِّقُهُ هذه المُساعداتُ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفَصلُ الأوَّل
الكِتابُ المُقدَّسُ وتَنظِيمُهُ

مَعناهُ وأصلُهُ

قَبلَ أن نبدَأَ دِراسَتَنا لأسفارِ الكتابِ المُقدَّسِ واحداً تِلوَ الآخَر، لِنَنظُرْ إلى الكتابِ المُقدَّسِ ككُلٍّ. فلِماذا يُسمَّى بهذا الإسم، ولِماذا يُشارُ إليهِ غالِباً "بالكتابِ المُقدَّس؟"

تأتِي كَلِمَةُ "الكِتاب المُقدَّس" أو Bible بالإنكليزيَّة أو بالفَرنسيَّة، منَ الكلمةِ اللاتِينيَّة Biblia، التي تَعني "كُتُب" بِصِيغَةِ الجمع. وهكذا تعني عبارَة "الكتاب المُقدَّس" بكُلِّ بَساطَةٍ "مجمُوعة كُتُب"، وبالتَّحديد، ستَّةً وسِتِّينَ سِفراً. وتعني كلمة مُقدَّس، "ما يَخُصُّ اللهَ، أو ما يأتي منَ الله." فالكِتابُ المُقدَّسُ هُوَ، حَرفِيَّاً، "أسفارُ اللهِ المُقدَّسَةُ الصَّغيرة،" أو "مجمُوعَةُ كُتُبٍ تخُصُّ اللهَ وتأتي منهُ."

ويُشارُ إلى الكِتابِ المُقدَّسِ بأنَّهُ كَلِمَةُ اللهِ. لِماذا؟ بِسَببِ تصريحاتٍ قدَّمَها الرُّسُل، أمثال بُطرُس وبُولُس. أفضَلُ مِثالٍ على ذلكَ هُوَ ٢تيمُوثاوُس ٣: ١٦ – ١٧: "كُلُّ الكِتابِ المُقدَّسِ أُعطِيَ لنا بِوَحيٍ منَ اللهِ، وهُوَ نافِعٌ لتَعليمِنا ما هُوَ حَقٌّ، لِنُدرِكَ ما هُوَ خطأٌ في حياتِنا: وهُوَ يُقَوِّمُ إعوِجاجَنا ويُساعِدُنا لنعمَلَ ما هُوَ مُستَقيمٌ. إنَّهُ طريقَةُ اللهِ لجَعلِنا مُحَضَّرينَ بشكلٍ جَيِّدٍ في كُلِّ مرحَلَةٍ، ومُؤَهَّلينَ بشِكلٍ كافٍ لنعملَ الصَّلاحَ للجَميع." (تَرجَمَةٌ بِتَصرُّفٍ مع إضافَةِ تشديدات.)

مراراً وتِكراراً، يُذكَرُ التأكيدُ أنَّ الكتابَ المُقدَّسَ ليسَ مُجَرَّدَ مَجمُوعَةٍ من الكتاباتِ البَشَريَّةِ عنِ الله. بل هُوَ كلماتُ اللهِ نفسِهِ، مكتُوبَةً بأقلامٍ بَشَريَّة، لَرُبَّما مِن قِبَلِ أربَعينَ أو أكثَر منَ الرِّجال، وعلى مدى خمسةَ عشرَ أو ستَّةَ عشرَ قرناً. إنَّ عمليَّةَ تحريكِ اللهِ لهَؤُلاء الرِّجال لِيَكتُبُوا هذه الأسفار، تُسَمَّى "الوَحي،" الذي يعني حرفِيَّاً، "التنفُّس." وصفَ بُطرُس ذلكَ بالطَّريقَةِ التَّالِيَة: "عالِمِينَ هذا أنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الكِتابِ لَيسَت من تَفسيرٍ خاصّ. لأنَّهُ لم تأتِ نُبُوَّةٌ قَطّ بِمَشِيئَةِ إنسانٍ، بَل تَكَلَّمَ أُناسُ اللهِ القِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ منَ الرُّوحِ القدُس." (٢بُطرُس ١: ٢٠- ٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إن الكَلِمَة اليُونانِيَّة "مَسُوقِينَ أو محمُولين" تُقدِّمُ صُورَةً جَميلَةً. إنَّها كلمة Phero. تَصَوَّرُوا سَفينَةً شِراعِيَّةً يدفَعها التَّيَّارُ أو يحمِلُها الرِّيحُ بِشراعِها، تَجِدُوا فكرةَ الوحي كما يُقَدِّمها لنا بُطرُس في هذا المكان.

تَنظِيمُهُ

بعدَ أن رأينا ما هُوَ الكتابُ المُقدَّس، دَعْنا ننظُرُ الآن إلى كيفيَّةِ تنظِيمِهِ. على خِلافِ ما يُمكِنُ أن تتوقَّعَهُ، لا تأتي الأسفارُ بالتَّرتيبِ التَّاريخيّ، ولا تأتي كذلكَ مُرَتَّبَةً بِحَسَبِ كاتِبِها. ولكنَّ هذه الأسفار مُرَتَّبَةٌ بِحَسَبِ نَوعِها ومُحتوى رِسالَتِها. المَجمُوعَتانِ الأساسِيَّتانِ التي تنقَسِمُ الأسفارُ بِحَسَبِهما، هُما العهدُ القَديمُ والعَهدُ الجَديد. ولكن لم تَكُنْ هذه هي الحالُ دائماً، لأسبابٍ واضِحَةٍ جَلِيَّة. ففي أيَّامِ يسُوع، على سَبيلِ المِثال، لم يَكُنْ هُناكَ ما يُسمَّى بالعَهدِ القديمِ والعَهدِ الجَديد. فالعَهدُ الجَديدُ لم يَكُنْ قَد كُتِبَ بَعدُ، وكذلكَ فإنَّ الأسفارَ التي وُجِدَت في أيَّامِ يسُوع كانت تُسَمَّى بِكُلِّ بَساطَةٍ "كلمة الله،" أو "الأسفار" أو "الكُتُب." ولكن بعدَ أن كُتِبَ العهدُ الجَديدُ وجُمِعَت أسفارُهُ معاً في مجمُوعَةٍ واحدة، عندها فقط ظهرَ التَّمييزُ بينَ العهدِ القديمِ والعهدِ الجَديد.

إنَّ رِسالَةَ العهدِ القَديم الجوهَرِيَّة هي التَّالِيَة: "يسُوعُ آتٍ." في البَدءِ، بِحَسَبِ تعليمِ الكتابِ المُقدَّس، كانَ اللهُ والإنسانُ في إنسِجامٍ معَ بعضِهما البَعض. ولكنَّ اللهَ خلقَ الإنسانَ صاحِبَ خَيارٍ، فإختارَ الإنسانُ الإبتِعادَ عنِ الله. وبما أنَّ اللهَ لا يستَطيعُ أن يتحمَّلَ العِصيان (الخَطيَّة)، حَوَّلَ اللهُ وجهَهُ عنِ الإنسان. وحدَثَ "طلاقٌ" بَينَ اللهِ والإنسان. هذا الطَّلاقُ بينَ اللهِ والإنسان هُوَ المُشكِلَةُ الأساسيَّةُ التي تتَعامَلُ معَها الأسفارُ المُقدَّسة.

يُخبِرُنا اللهُ في العهدِ القَديمِ قائِلاً، "هل ستُصَدِّقُونَني عندما أقُولُ لكُم أنَّني سأعمَلُ شَيئاً حِيالَ هذا الطَّلاق؟" أمَّا في العهدِ الجديد، فيَقُولُ لنا اللهُ، "هل ستُصَدِّقُونَني عندما أقُولُ لكُم أنَّني عمِلتُ شَيئاً حِيالَ هذا الطَّلاق؟" فكما ترَون، تقُولُ لنا أسفارُ العهدِ القديم، "يسُوعُ آتٍ، وهُوَ الذي سَيُصالِحُ هذا الطَّلاق بينَ اللهِ وبينَ مخلُوقاتِهِ." والعهدُ الجديدُ يُخبِرنا بالأخبارِ السَّارَّةِ التَّالِيَة: "يسُوعُ جاءَ، وعندها صالَحَ الطلاقَ بينَ اللهِ والإنسان."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إلى جانِبِ التَّقسيمِ الأساسيّ بينَ العهدين القَديم والجَديد، تُوجَدُ تقسيماتٌ أُخرى في كُلِّ عهدٍ على حِدَة. فأسفارُ العهدِ القديم يمكِنُ تصنيفها تحتَ خمسَةِ عناوين.

أوَّلاً، نَجِدُ أسفارَ النَّامُوسِ الخَمسة. في هذه الأسفار، يُخبِرنا اللهُ بما هُوَ صوابٌ وبما هُوَ خطأٌ، مُعطِياً إيَّانا مِعيارَهُ لِلبِرّ.

ثُمَّ تأتي الأسفارُ التَّاريخيَّةُ العَشرة، التي تُخبِرنا بِشكلٍ أساسيٍّ أنَّ شعبَ اللهِ أطاعَ أحياناً أسفارَ النَّامُوسِ هذه، وأحياناً أُخرى لم يُطِعْها. وتُوَفِّرُ لنا قِصَصُ شَعبِ اللهِ نماذِجَ تُحتَذى وتحذيراتٍ تُتَفادَى. العَدَدُ المِفتاحِيُّ لِكُلِّ التَّاريخِ المُدَوَّنِ في الكتابِ المُقدَّس، نَجِدُهُ في العهدِ الجديد. حيثُ يُخبِرُنا بُولُس أنَّ كُلَّ شَيءٍ حدثَ للشَّعبِ الذي نقرأُ عنهُ في الكتابِ المُقدَّس، لِيكَونَ نماذِجَ وتحذيراتٍ. فعندما أطاعَ هذا الشَّعبُ كلمةَ اللهِ لهُم، كانُوا مِثالاً أو نمُوذجاً لنحتذيَهُ. وعندما عمِلُوا ما أرادُوا وعَصُوا اللهَ، كانُوا ولا يزالُونَ تحذيراً لنا.

ثُمَّ تَتبعُ الأسفارُ الشِّعريَّةُ الأسفارَ التَّاريخيَّة. في هذه الأسفارِ الشِّعريَّة، يُخاطِبُ اللهُ قُلُوبَ شَعبِهِ، بَينما يُحاوِلُونَ أن يَعيشُوا كَلِمَتَهُ في هذا العالم. مَثَلاً، يُخاطِبُ سِفرُ أيُّوب قُلُوبَ شَعبِ اللهِ عندما يتألَّمُون. ويُخاطِبُ سفرُ المَزامير قُلوبَ شَعبِهِ عندما يعبُدُون. ويُخاطِبُ سفرُ الأمثالِ قُلوبَ شَعبِهِ عندما يحتاجُونَ إلى ذلكَ النَّوع منَ الحكمة التي تُؤَهِّلُهُم للقِيامِ بأعمالِهِم وللتَّعاطِي معَ النَّاس. ويُخاطِبُ سفرُ نَشيدِ الأنشاد قُلُوبَ شَعبِ اللهِ عندما يُفَكِّرُونَ بالحُبِّ. كُلُّ سِفرٍ من هذه الأسفار يحتَوي على مُساعَدَةٍ عمَلِيَّة وتشجيعٍ للمُؤمنين.

القِسمُ التَّالي منَ العهدِ القَديم هُوَ القِسمُ الأكبَر، ويُسمَّى بالأنبياء. ويأتي هذا القسمُ في جُزئَين: الأنبياء الكِبار والأنبِياء الصِّغار – ليسَ بِسَبَبِ أهمِّيَّةِ رِسالَتِهِم، بل بِسَبَبِ طُولِ أسفارِهِم. فلقد تطلَّبَ الأمرُ الأنبياءَ الكِبارَ أسفاراً أطولَ لِيُعَبِّرُوا عمَّا أرادُوا قولَهُ.

في العهدِ الجَديد، لَدَينا خمسَةُ أنواعٍ منَ الأسفارِ كذلكَ. أوَّلاً، نَجِدُ سِيَرَ حياة يسُوع الأربَع (والتي تُسَمَّى بالأناجيل)، وكُتَّابُها هُم متَّى، مرقُس، لُوقا ويُوحَنَّا. ثُمَّ يأتي سِفرٌ تاريخيٌّ واحِدٌ، هُوَ سِفرُ أعمالِ الرُّسُل. ثُمَّ تأتي الرَّسائِل، التي تقَعُ في جُزئَين: رَسائِلُ بُولُس، والرَّسائلُ العامَّة. يتألَّفُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نصفُ العهدِ الجديد من رسائِلَ كَتَبَها بُولُس الرَّسُول إلى كنائِسَ حَديثَةِ العَهد تأسَّسَت بعدَ القِيامَة. الرَّسائِلُ الأُخرى كُتِبَت من قِبَلِ مجمُوعَةٍ منَ النَّاس. وأخيراً نَجِدُ سفراً نَبَوِيَّاً، هُوَ سِفرُ الرُّؤيا.

بينما ندرُسُ الكتابَ المُقدَّسَ معاً، إقتَرِبْ من العهدِ القَديمِ مُدرِكاً ما هي رِسالَتُهُ الأساسيَّة: يسُوعُ آتٍ. هذا هُوَ كُلُّ ما يتمَحوَرُ حولَهُ العهدُ القَديم. وإقتَرِبْ منَ العهدِ الجَديدِ باحِثاً عن هذه الرِّسالَة: يسُوعُ أتَى. فهذا هُوَ كُلُّ ما يتمَحوَرُ حولَهُ العهدُ الجديد.

الفَصلُ الثَّانِي
الكِتابُ المُقدَّس: هدَفُهُ، كتابَتُهُ، وأُصُولُهُ

هَدَفُهُ

إبتِداءً من سِفرِ التَّكوين، وَوُصُولاً إلى سفرِ الرُّؤيا، يتكلَّمُ الكتَابُ المُقدَّسُ عن يسُوع المسيح. فالكِتابُ المُقَدَّسُ لَيسَ تارِيخَ حضَارَةٍ أو كتاباً عِلميَّاً عنِ الخَلقِ. يعتَقِدُ البَعضُ أنَّ الكِتابَ المُقدَّسَ هُوَ بِشكلٍ أساسيٍّ دَليلٌ لِعَيشِ حياةٍ أخلاقِيَّةٍ صالِحة؛ ويَظُنُّ الكَثيرُونَ أنَّ يسَوعَ قُدِّمَ فقط كَمُعَلِّمٍ وكمِثَالٍ لهذا النَّمَط منَ الحياة. ولكنَّ يسُوعَ المسيح هُوَ مَوضُوعُ الكتابِ المُقدَّس المَركَزِيّ. تأييداً لهذا المَوضُوع، نَجِدُ في الكتابِ المُقدَّسِ أيضاً أربَعَةَ أهدَافٍ. الهَدَفُ الأوَّلُ هُو: تقديمُ يسُوع المسيح كَفَادِي ومُخَلِّص هذا العالم. ولكن لِكَي نفهَمَ هذا المَوضُوعَ، الذي هُوَ هدَفُنا الأوَّلَ، نحتاجُ أن نفهَمَ ضَرُورَةَ المُخَلِّص. الهَدَفُ الثَّانِي منَ الكتابِ المُقدَّس هُوَ أن يُوَفِّرَ لنا الإطارَ التَّاريخي الذي فيهِ أتى المسيحُ.

ولكن في تَكوين ١٢، يبدَأُ سَيرُ القِصَّةِ بالتَّباطُؤِ بِشِدَّة. فمن هذا الإصحاح، وُصُولاً إلى آخِرِ سفرِ الرُّؤيا، أي الإصحاحات ال ١١٧٨ المُتَبَقِّيَة، نَجِدُ أنَّ مَجالَ سَردِ القِصَّةِ يَضِيقُ ويُصبِحُ أكثَرَ تخَصُّصاً. فمن هذه النُّقطَة فصاعِداً، تُصبِحُ القِصَّةُ عن إبراهيم وذُرِّيَّتِهِ، خاصَّةً ذلكَ النَّسلُ المُتَحدِّرُ منهُ، والذي بهِ سَتَتَبارَكُ جَميعُ الأُمَم، أي المَسِيَّا يسُوع المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عندما نَفهَمُ هذين الهَدَفَينِ الأوَّلَين، يُصبِحُ الهَدفَانِ التَّالِيانِ أوضَحَ بِكَثيرٍ. فالهَدَفُ الثَّالِثُ هُوَ قيادَةُ غَيرِ المُؤمنِ إلى الإيمان؛ والرَّابِعُ هُوَ إظهارُ كيفَ يُريدُ اللهُ المُؤمِنَ أن يعيشَ.

كِتابَتُهُ

من كَتَبَ أسفَارَ الكِتابِ المُقدَّس؟ متَى وأين؟ وبأيَّةِ لُغَةٍ أو لُغاتٍ؟ وهل لا تَزالُ تُوجَدُ مخطُوطاتٌ أصلِيَّةٌ؟ منِ الذي قَرَّرَ ماذا ينبَغي أن يتضمَّنَ الكِتابُ المُقدَّسُ، ومنَ الذي وضعَ تنظيمَهُ كما هُوَ عليهِ اليوم؟ إنَّ هذا النَّوع منَ الأسئِلَة سوفَ يَطرَحُ نفسَهُ عليكَ قبلَ أن تقطعَ شَوطاً كبيراً في قراءَةِ الكتابِ المُقدَّس.

دَعُونا نُفَكِّرُ أوَّلاً بِكِتابَةِ الأسفارِ المُقدَّسة. لقد سبقَ وقُلنا أنَّ اللهَ هُوَ بالطَّبع من ألَّفَ الكِتابَ المُقدَّسَ، من خلالِ أقلامِ أُناسٍ إستَخدَمَهُم، سوفَ نتَكَلَّمُ عنهُم لاحِقاً. ولكن قبلَ كُلِّ شَيء، هُناكَ كَلِمتانِ نحتاجُ أن نفهَمَهُما، عندما نتكلَّمُ عن كَونِ اللهِ كَتَبَ هذه الأسفار. الكَلِمَةُ الأُولى هي الإعلانُ. والإعلانُ هُوَ العبارَةُ العامَّة التي تُغَطِّي كُلَّ الطُّرُق التي يُعلِنُ بها اللهُ الحَقيقَةَ للإنسان – عبرَ الطَّبيعة، عبرَ الرُّوحِ القُدُس، عبرَ الأنبِياء، وعبرَ وسائِلَ أُخرى. الكَلِمَةُ الثَّانِيَة هي الوَحي. هذه العِبارَة تُشيرُ إلى ما يُسمِّيهِ اللاهُوتِيُّونَ بالإعلانِ الخاصّ. فالكِتابُ المُقدَّسُ هُوَ إعلانُ اللهِ الخاصّ. فلَدَيهِ بدايَةٌ، ولدَيهِ نهايَة. وعبرَ حوالَي ستَّةَ عشرَ قَرناً، حرَّكَ اللهُ أُناساً لِيَكتُبُوا هذه الأسفار. ولكن عندما كُتِبَت الكَلِماتُ الأخيرَةُ في سفرِ الرُّؤيا، أُكمِلَ إعلانُ اللهِ الخاصّ. وهكذا فإنَّ الإعلانَ الخاصّ، أو ذلكَ النَّوع من الوَحي، لم يَعُدْ يحدُث اليوم.

والآن، وبعدَ أن تحقَّقنا من أنَّ اللهَ كتبَ هذهِ الأسفار المُقدَّسة في الكتابِ المُقدَّس، علينا أيضاً أن نعتَرفَ بأنَّ البَشَرَ أيضاً هُم الذين كتَبُوا هذه الأسفار. ولقد كانَ هؤُلاء البَشَر مُلُوكاً، صَيَّادي سَمَك، رُعاةَ غَنم، قادَةً عسكَرِيِّين، كَهَنَةً وجُنَاةَ جُمَّيز. واحِدٌ منهُم كانَ طَبيباً، وآخَرُ كانَ عَشَّاراً. لقد كانُوا ينتَمُونَ إلى فِئاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ من البَشَر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أُصولُهُ

من قَرَّرَ أيَّةَ كِتاباتٍ ينبَغي أن تُتَضَمَّنَ في الكتابِ المُقدَّس، ومتى قُرِّرَ ذلكَ؟ وكيفَ إتُّخِذَت هذه القراراتُ؟

حوالي العام ١٠٠ ميلاديّ، في مجمَعِ جَمنيا، تمَّ جمعُ أسفارِ العهدِ القديم، رُغمَ أنَّها كانت قيدَ الإستِعمال منذُ ثلاثَةِ أو أربَعَةِ قُرون. ولقد تمَّ ضَمُّ الأسفار بناءً على مِصداقِيَّةِ هُوِيَّةِ كاتِبِها، وعلى حُسنِ سِيرَتِهِ كنَبِيٍّ أو كَكَاتِبٍ. مُعظَمُ هذه الأسفار كُتِبَت بالعِبرِيَّة.

أسفارُ العهدِ الجَديد، التي كُتِبَ مُعظَمُها باليُونانيَّة، تمَّ إختيارُها وجمعُها حوالَي العام ٦٩٢ ميلادِيَّة، في مَجمَعِ ترُولان. والمِعيارُ الذي على أساسِهِ تمَّ إختِيارُ هذه الأسفار يُسمَّى القانُونيَّة، ويأتي تحتَ أربَعَةِ مقاييس أو معايير فَرعِيَّة:

١-هل قامَ رَسُولٌ أو شخصٌ مُقَرَّبٌ من رَسُولٍ بكتابَةِ هذا السِّفر؟

٢-هل كانَ لهذا السِّفر ذلكَ النَّوع منَ المُحتَوى الرُّوحِيَّ التَّعَبُّدِيّ الذي أوصلَ النِّعمَةَ إلى قُلُوبِ المُؤمنين؟

٣-هل تَوافَقَ مُحتَوى هذا السِّفر معَ مُحتَوى الأسفار الأُخرى المُوحاة،

٤-وهل كانَ يَتَوفَّرُ قُبُولٌ شامِلٌ من قِبَلِ الكنائِسِ حولَ وَحيِ هذا السِّفر؟

فكيفَ يُمكِنُ أن تَكونَ أسفارٌ قد كُتِبَت منذُ آلافِ السِّنين وهي لا تزالُ مُتواجِدَةً بينَ أيدِينا اليوم؟ لقد تمَّ حِفظُ هذه الأسفار بِعِنايَةٍ فائِقَة. منَ الواضِحِ أنَّهُ لا يُوجَدُ لدَينا أيَّةُ مَخطُوطَةٍ أصلِيَّةٍ؛ فالوَرقُ لا يَعيشُ كُلَّ هذه الأيَّام والسِّنين. ولكن لدينا نِسخٌ مُمتازَةٌ عن هذه المَخطُوطاتِ الأصليَّة. ولقد تمَّت ترجَمَتُها بِعنايَةٍ كَبيرَة إلى لُغاتِنا المُعاصِرَة.

خاتِمَة

كيفَ يُمكِنُنا أن نعرِفَ تماماً ما إذا كانَ الكِتابُ المُقدَّسُ هُوَ بالفِعل كلمة الله المُوحَى بها؟ وكيفَ يُمكِنُنا أن نتأكَّدَ ما إذا تمَّ إختِيارُ الأسفارِ الصَّحيحة، وأنَّهُ لم تُرتَكَبْ أخطاءٌ في النَّسخِ أو في التَّرجَمة؟ هُناكَ طريقَةٌ واحِدَةٌ لمَعرِفَةِ ذلكَ، يُخبِرُنا عنها يسُوع. قالَ يسُوع، "إذا أرادَ أحَدٌ أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يعمَلَ، فسَيَعلَمُ." فالطريقَةُ مَوجُودَةٌ في قَلبِكَ. عندما تقتَرِبُ من كَلِمَةِ اللهِ، وأنتَ مُزَوَّدٌ بإرادَةٍ لتعمَلَ بما تَقُولُهُ كلمَةُ اللهِ هذه، وعندما تعمَلُ بما تَجِدُهُ هُناك، سوفَ تُحدِثُ هذه الكَلِمَةُ تغييراً جَذرِيّاً في حياتِكَ، فتَقُولُ عندَها، "هذه هي بالحَقيقَة كلمَةُ الله. ينبَغي أن تَكُونَ كذلكَ. ولا يُوجَدُ أيُّ تَفسيرٍ آخر لهذه الظَّاهِرَة."

الفَصلُ الثَّالِث
كَيفِيَّةُ دَرسِ الكِتابِ المُقَدَّس

عندَما يتعلَّقُ الأمرُ بِدِراسَةِ الكِتابِ المُقدَّس بِجَدِّيَّة، يتَوَجَّبُ علينا أن نَدرُسَهُ بِعِنايَةٍ وحِكمة. إحدى الطُّرُقِ الفَعَّالَة لِدِراسَتِهِ هي هذه العمليَّة الرُّبَاعِيَّة: المُلاحَظة، التَّفسير، التَّطبيق، والتَّعامُل العلاقَاتي.

تأتي المُلاحَظَةُ أوَّلاً. فعندما تقرَأُ المقطَعَ الكِتابِيَّ، ينبَغي أن تطرَحَ السُّؤالَ التَّالِي، "ماذا يَقُولُ؟" ثُمَّ يأتي التَّفسير، الذي تسأَلُ خلالَهُ، "ماذا يعني؟" ثُمَّ يأتي التَّطبيق. في هذه المرحلة، يُطرَحُ السُّؤالُ، "ماذا يعني لي شَخصيَّاً؟" أمَّا في مرحلة التَّعامُل العلاقاتي، فيُطرَحُ السُّؤالُ، "كَيفَ يرتَبِطُ هذا النَّصُّ الكِتابِيُّ بِبَاقي أسفارِ الكتابِ المُقدَّس؟"

إنَّ مَعرِفَةَ ما يَقُولُهُ نَصُّ الكِتابِ المُقدَّس وما يعنيهِ، هُوَ أمرٌ في غايَةِ الأهمِّيَّة. ولكن إن لم تعمَلْ بِمُوجَبِ ما يُعَلِّمُهُ نصُّ الكتابِ المُقدَّس، تُصبِحُ دِراسَتُهُ بِدُونِ معنىً. فعندَما تَصِلُ إلى المَرحَلَة التي تُسمَّى "التَّطبيق،" بإمكانِكَ أن تكتَشِفَ ما يعنيهِ نَصٌّ كتابِيٌّ لكَ، بِطرحِ ذلكَ السُّؤالِ العام بِصِيغَةٍ مُحدَّدَة. حاول الإجابَة على هذه الأسئِلة كَبِدايَة:

- هل تُوجَدُ أيَّةُ نماذِج ينبَغي إتِّباعُها؟
- هل تُوجَدُ أيَّةُ تحذيراتٍ ينبَغي تحاشِيها؟
- هل تُوجَدُ أيَّةُ تَوصِياتٍ ينبَغي إطاعَتُها؟
- هل تُوجَدُ أيَّةُ خطايا ينبَغي تَركُها؟
- هَل تُوجَدُ أيَّةُ حقائِق جديدة عن اللهِ أو عن يسُوع المسيح؟
- هل تُوجَدُ أيَّةُ حقائِق جديدة عن حياتي الشَّخصيَّة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عندما ندرُسُ الكتابَ المُقدَّس، تُوجَدُ بعضُ القواعِد التي ينبَغي أن تَقُودَنا. وإليكُم واحِدَة منها. فعندما تَقتَرِبُونَ من مقطَعٍ كِتابِيٍّ، تَذَكَّرُوا التَّالِي: حتَّى ولو كانَ يُوجَدُ تفسيرٌ واحِدٌ، يُمكِنُ أن يُوجَدَ أَلفُ تطبيق. قد تكُونُونَ واثِقِينَ حيالَ كيفيَّةِ إنطِباقِ مقطَعٍ مُعَيَّنٍ على حياتِكُم، ولكن أرجُو أن تَسمَحُوا للرُّوحِ القُدُس بأن يعمَلَ بِشَكلٍ مُختَلِفٍ في حياةِ شخصٍ آخر، من خلالِ هذا المقطَع نفسِه.

ثانِياً، بما أنَّ الكتابَ المُقدَّسَ هُوَ كتابٌ يتكلَّمُ عن المسيح، عليكُم أن تبحَثُوا عنِ المسيح، عبرَ كُلِّ ما تقرأُونَهُ خلالَ دراسَتِكُم لكَلِمَةِ الله. ثالِثاً، عندما تقتَرِبُونَ من عَدَدٍ يبدو وكأَنَّهُ غامِض أو مُثيرٌ للحَيرَة، عليكُم دائماً أن تُفَسِّرُوهُ على ضَوءِ أعدادٍ أُخرى واضِحَة المعنى. تُوجَدُ عدَّةُ أعدادٍ في الكتابِ المُقدَّس صَعبَة الفَهم. وتُوجَدُ أعدادٌ كثيرَةٌ أُخرى لا يصعُبُ فهمُها. إعتَمِدُوا على الأعدادِ الواضِحَةِ لتَقُودَ تأمُّلَكُمُ بالأعدادِ الأصعَب.

وإليكُم الخُطوة المُهِمَّة التَّالِيَة: إيَّاكُم أن تقتَرِبُوا من مَقطَعٍ كِتابِيٍّ وقد كَوَّنتُم فكرَةً مُسبَقَة عمَّا يَعنِيهِ هذا المقطَع. فقد تَكُونونَ على حقٍّ تماماً في ما تَظُنُّونَ أنَّ هذا المقطع يعنيهِ، وقد لا تَكُونُونَ على حَقٍّ بتاتاً. وسوفَ تُصَعِّبُونَ مُهمَّةَ الرُّوحِ القُدُس في إفهامِكُم ما يُريدُكم أن تفهَمُوهُ، إن كُنتُم تَظُنُّونَ أنَّكُم تَعرِفُونَ مُسبَقاً معنَى هذا المقطَع.

مبدأٌ مُهِمٌّ آخر، خاصَّةً إن كُنتُم مُنخَرِطُونَ في مُهِمَّةِ تعليمِ الكتابِ المُقدَّس، هو أن تَكُونُوا على إستِعدادٍ لتَطبيقِهِ على أنفُسِكُم، قبلَ أن تُعَلِّمُوهُ للآخَرين. وهاكُم مبدَأٌ آخر. تَذَكَّرُوا دائماً أنَّ اللهَ يتكلَّمُ معنا من خلالِ كلمتِهِ، لهذا عليكُم أن تقتَرِبُوا من كَلِمَةِ اللهِ بِرُوحِ الصَّلاة، طالِبِينَ منَ اللهِ أن يُعلِنَ أُموراً لكُم شَخصِيَّاً من خلالِ الرُّوحِ القُدُس.

وهاكُم أمرٌ آخر نُلَمِّحُ لهُ: إنتَبِهُوا دائماً إلى قَرينَةِ أيِّ نَصٍّ كِتابِيٍّ. فلو إقتَبَسَ أحدٌ مرَّةً من أقوالِكُم، ولكن دُونَ الأخذِ بِعَينِ الإعتِبار القَرينة التي تكلَّمتُم فيها، فأنتُم تعلَمُونَ كيفَ يُمكِنُ أن يتِمَّ تأويلُ معنى كلماتِكُم لتَعنيَ شَيئاً لم تَقصُدُوهُ البَتَّةَ. على مِثالِ ذلكَ، يُمكِنُ إستِخدامُ كَلِمَةُ اللهِ لتأكيدِ أيَّةِ نُقطَةٍ تَشاؤونَها تقريباً، إذا عزلتُم أيَّ عَدَدٍ من أعدادِ كلمةِ اللهِ عن الأعداد التي تأتي معَهُ في قرينَتِهِ. إنَّ دِراسَةَ عددٍ واحدٍ بمِعزَلٍ عن قرينَتِهِ هُوَ أمرٌ غالِباً ما يقُودُكُم إلى سُوءِ تفسيرِ هذا العدد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

والآن، بعدَ أن وضعنا أساساً لدراسَتِنا لكلمةِ الله، سوفَ نبدأُ بِبَحث أوَّلِ أسفارِ الكِتابِ المُقدَّس، الذي هُوَ سفر التَّكوين. وصلاتي، إذ نبدَأُ بدراسَةِ هذا السِّفر، هي أن تَصِلُوا إلى كَلِمَةِ اللهِ، وأن تَصِلَ كَلِمَةُ اللهِ إليكُم.

الفَصلُ الرَّابِع

سِفرُ التَّكوين – كِتابُ البِدايات

يتكلَّمُ سِفرُ التَّكوين عنِ البِداياتِ. إنَّ كَلِمَة "تَكوين" تَعني حَرفِيَّاً "بداية". ويُشكِّلُ سفرُ التَّكوين بدايَةَ الكتابِ المُقدَّس، ولكنَّهُ يتكلَّمُ أيضاً عنِ البِداياتِ. أوّلُ بدايةٍ يصِفُها هي بدايةُ العالم.

في سفرِ التَّكوين، يُخبِرُنا اللهُ عن الإنسان، كما كانَ في ذلكَ الزَّمان، وكما هُوَ عليهِ الآن. سوفَ يُساعِدُنا هذا على فَهمِ نُفُوسِنا. فسِفرُ التَّكوين يُخبِرُنا عن الخَطيَّة. فرُؤيتُنا لَكيفيَّةِ بِدايَةِ الخَطيَّة تُساعِدُنا على رُؤيَةِ كيفيَّةِ تأثيرِ الخطيَّةِ علينا اليوم. ويُرينا أوَّلَ إتِّصالٍ أجرَاهُ اللهُ معَ الإنسان، وتِلكَ المُحادَثاتُ البَسيطة تُساعِدُنا على رُؤيَةِ كيفيَّةِ تواصُلِ اللهِ معنا اليوم. وفي الصِّراعِ بينَ قايين هابيل، نرى كيفَ تبدأُ النِّزاعاتُ، ونبدَأُ بفَهمِ الصِّراعاتِ والنِّزاعاتِ التي نَفهَمُها اليوم.

في الإصحاحات ٦ إلى ٩، نقرَأُ عن أوَّلِ كارِثَةٍ في العالم، ألا وهِيَ كارِثَةُ الطُّوفان. وفي هذه القِصَّة، نَجدُ صُورَةً عنِ الخلاص. فبِسَبَبِ إيمانِ نُوح، خلَّصَهُ اللهُ منَ الهَلاك. وإن كانَ لدينا إيمانٌ، فبإمكانِنا نحنُ أيضاً أن نخلُصَ منَ الهلاك الذي تُسبِّبُهُ الخَطيَّة.

وفيما تبقَّى من هذا السِّفر، نَجِدُ قِصَّةً تِلوَ الأُخرى تُرينا كيفَ أنَّ اللهَ في نهايَةِ الأمر هُوَ صاحِبُ السَّيطَرَةِ والسُّلطان. ومعَ تكرارِ هذا الموضُوع، هل يُمكِنُنا أن نَشُكَّ بكونِ اللهِ لا يزالُ صاحِبَ السَّيطَرَةِ والسُّلطانِ اليوم؟

إنَّ مُهِمَّتَكَ اليوم هِي بأن تَبدَأَ بِقِراءَةِ سِفرِ التَّكوين. وبينما تفعَلُ ذلكَ، إسألْ نفسَكَ الأسئِلَةَ التَّالِيَة: ماذا يقُولُ هذا السِّفرُ عن كيفَ كانتِ الأُمُورُ آنذاك؟ وكيفَ يُشيرُ هذا إلى حالَةِ الأُمُور كما هي عليهِ اليوم؟ وكيفَ ينبَغي أن يُغَيِّرَ هذا فكري وحَياتِي؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفَصلُ الخامِس
هل الخَلقُ معقُولٌ؟

إنَّ سِفرَ التَّكوين، لا بل الكتاب المُقدَّس بكامِلِهِ، يبدَأُ بِقِصَّةِ الخلق.

ولكن رُغمَ كُلِّ المعنى المُذَخَّر في هذا الحَدَث، ولكنَّ سَردَهُ يُغَطِّي إصحاحاً ونِصف فقط. ما هُوَ سببُ ذلكَ؟ كما قُلنا في الفَصلِ الأخير، كُتِبَ هذا السِّفرُ ليسَ فقط ليُخبِرَنا كيفَ حَدَثَ هذا في ذلكَ الزَّمان، بل أيضاً لِنَفهَمَ الأمُور كما هي عليهِ الآن. فاللهُ غَيرُ مُلزَمٍ بأن يُفسِّرَ لنا كُلَّ شَيء. وهُوَ لا يحتاجُ أن يُدافِعَ عن نفسِهِ. وهُوَ لا يُعطينا هذا السَّرد للخَلق لكَونِهِ يعتَقِدُ أنَّهُ يَدينُ لنا بِتَفسيرٍ لكَيفَ خَلقَ كُلَّ شَيء.

رُغمَ ذلكَ، لا يُمكِنُنا أن نتجاوَزَ هذا السِّفر بِدُونِ مُناقَشَةِ ما هُوَ على الأرجح القَضية الأكثرُ إثارَةً للجَدل في الكتابِ المُقدَّس، وبِشكلٍ مُتَكرِّرٍ أكثر من غيرِهِ. يُوجَدُ نَقيضانِ حولَ موضُوع الخلق. أوَّلاً، يُوجَدُ المَوقِفُ الذي يَقُولُ أنَّ سَردَ حَدَثِ الخَلق في سفرِ التَّكوين لا يُركَنُ إليهِ عِلميَّاً، لِهذا لا يُمكِنُ أن يَكُونَ الكِتابُ المُقدَّسُ كلمةَ اللهِ المُوحَى بها. النَّقيضُ الآخر هُوَ الموقِفُ الذي يَقُولُ أنَّ السُّؤالَ المَطروح ليسَ، "هل الكتابُ المُقدَّسُ يُركَنُ إليهِ علمِيَّاً؟" ولكن، "هل العِلمُ يُركَنُ إليهِ كِتابِيَّاً؟" الذين يتبنُّونَ هذا المَوقِف يَقُولون، "ليسَ الكتابُ المُقدَّسُ تحتَ المُحاكَمة. بل العِلمُ هُوَ الذي تحتَ المُحاكَمة."

القَضِيَّةُ الحقيقِيَّةُ هي: هل الكتابُ المُقدَّسُ والعِلمُ مُتَّفِقانِ فيما يتعلَّقُ بتكوينِ العالم؟

نحتاجُ أن نضعَ بعضَ الأُمُور في إطارِها الصَّحيح. أوَّلاً، إنَّ طبيعَةَ العلم المحضَة لا تترُكُ مجالاً للإيمانِ باللهِ، بالمعنى الضَّيِّق للكَلِمة. هذا لا يعني أنَّهُ ليسَ بإمكانِ عالِمٍ أن يَكُونَ مُؤمِناً تَقِيَّاً. ولكنَّ العِلمَ بِحَدِّ ذاتِهِ هُوَ دراسَةٌ للمعلُوماتِ أو الظَّواهِرِ التي يُمكِنُ مُلاحَظتُها وقياسُها وإثباتُها مَوضُوعِيَّاً. إنَّهُ مَبنِيٌّ على الإختِباراتِ، الإستِنتاجاتِ، والتَّطبيقات. إنَّهُ خاضِعٌ للمُراقَبَة، وتُمكِنُ مراقَبَتُهُ. واللهُ بِطَبيعتِهِ لا يُمكِنُ أن يكُونَ مَوضُوعاً لهكذا نوع منَ الدِّراسة. فمِنَ المُستَحيلِ الإقتِرابُ منَ اللهِ بمنهَجِيَّةٍ عِلميَّة. فالطريقَةُ الوحيدةُ للإقتِرابِ منَ اللهِ، هي من خلالِ الإيمان، كما نقرَأُ في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عبرانِيِّين ١١: ٦، "ولكن بِدُونِ إيمانٍ لا يُمكِنُ إرضاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الذي يأتي إلى اللهِ يُؤمِنُ بأَنَّهُ مَوجُودٌ وأَنَّهُ يُجازي الذين يطلُبُونَهُ."

نقرَأُ، "في البَدءِ خلقَ اللهُ السَّماواتِ والأرض" (تكوين ١: ١). ثُمَّ نقرَأُ: "وكانَتِ الأرضُ خرِبَةً وخالِيَة وعلى وجهِ الغَمرِ ظُلمَة ورُوحُ اللهِ يَرِفُّ على وجهِ المِياه"(تك ٢: ٢)

يَقُولُ الكِتابُ المُقدَّسُ أَنَّ رُوحَ اللهِ بدأَ يتحرَّكُ على هذه الخليقة ويُطَوِّرُها ويُحَرِّكُها ويُغَيِّرُها. مثلاً، يَقُولُ الكتابُ في تكوين ١: ٩، "لِتَجتَمِعِ المِياهُ تحتَ السَّماءِ إلى مكانٍ واحِد ولِتَظهَرِ اليابِسَة."

لَم يَقُلِ اللهُ "لِتَكُنِ اليابِسَة." فليست هذه هي المرحلة التي خُلِقَت فيها اليابِسَة. بل يبدُو أَنَّها كانت قد خُلِقَت مُسبَقاً، في عملِ الخلقِ البِدائِي، ولكنَّها كانت لا تزالُ مغمُورَةً تحتَ المياه. في هذا العدد، نَجِدُ اليابِسَةَ تظهَرُ من تحتِ المياه. منَ المُثيرِ للإهتِمامِ أَنَّ مُجمَلَ العُلماءِ مُتَّفِقُونَ أَنَّ هذه الأرض بكامِلِها كانت مغمُورَةً بالمياهِ في وقتٍ منَ الأوقات.

تعني كلمة "بارا" العِبريَّة، أو خلقَ، عَمِلَ شَيءٍ منَ العَدم. تُستَخدَمُ هذه الكلمةُ هُنا ثلاثَ مرَّاتٍ في هذا السَّرد لِعمليَّةِ الخلق. فاللهُ خَلَقَ في البِدايَة، في العددِ الأوَّل. فعملُ الخلقِ الأوَّلُ هذا، "بارَا"، يُشيرُ إلى الكَون، الأرض، والحياة النَّباتِيَّة.

الكَلِماتُ الأُخرى بينَ العددَين ٢ و٢٠ هي مُختَلِفَة. إنَّها كَلِماتٌ تُشيرُ إلى التَّغيير، أو إلى أخذِ شَيءٍ مَوجُودٍ أصلاً وتغيير شكلِهِ. فعملُ الخلقِ التَّالي يجري في المياه. نقرَأُ في العدد ٢١، "فخَلَقَ اللهُ التَّنانِينَ العِظامَ وكُلَّ ذواتِ الأَنفُسِ الحَيَّةِ الدَّبَّابَةِ التي فاضَت بها المِياهُ كأجناسِها، وكُلَّ طائِرٍ ذِي جناحٍ كَجِنسِهِ. ورأى اللهُ ذلكَ أَنَّهُ حَسَنٌ."

نَقُولُ مُجدَّداً أَنَّهُ يُوجَدُ إتِّفاقٌ بينَ السَّردِ الكِتابِيِّ لعمليَّةِ الخلقِ، وبينَ العِلم. إذ يبدُو أَنَّ العُلماءَ مُتَأكِّدُونَ من أَنَّ الحياةَ الحيوانِيَّة بدأَت في المياه، وهذا ما يُؤكِّدُهُ سفرُ التَّكوين.

عمل "بارا" التَّالي يجري في العدد ٢٧، "فخَلَقَ اللهُ الإنسانَ على صُورَتِهِ. على صُورَةِ اللهِ خلَقَهُ. ذَكَراً وأُنثَى خلَقَهُم."

إنَّ إعلانَ سفرِ التَّكوين عن حدَثِ الخلق يتكلَّمُ عن بِداياتِ كُلِّ شَيءٍ في الكون. فبعدَ أعمالِ الخلقِ الأصلِيَّةِ هذه، نَجِدُ رُوحَ اللهِ يُغَيِّرُ ويُطَوِّرُ هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخلق. وهذا يتَّفِقُ معَ ما يَقُولُهُ العُلماءُ عن تطوُّرِ أشكالِ الحياة، وفي هذا الإطار أجِدُ إنسجاماً معَ الفِكرِ النُّشُوئِي.

ولكنَّ النُّشُوئِيِّينَ والتَّطَوُّرِيِّينَ لا يُمكِنُهُم أن يتَّفِقُوا بتاتاً حولَ قَضِيَّةِ الحلقاتِ المَفقُودَة. فالحلقاتُ المفقودة الثَّلاث تتمحوَرُ في ثلاثَةِ أسئِلَةٍ. كيفَ بَدَأَ كُلُّ هذا؟ وكَيفَ أصبَحَتِ الحياةُ النَّباتِيَّةُ حياةً حيوانيَّة؟ وكيفَ أصبَحَتِ الحياةُ الحَيوانِيَّةُ حياةً إنسانيَّة؟ العلمُ لا يملِكُ تفسيراتٍ لهذا الحلقاتِ المَفقُودَة. أمَّا سِفرُ التَّكوين، فلديهِ هذه التَّفسيراتُ. وجوابُ سفرِ التَّكوين على هذه الأسئِلة هُوَ بِبَساطَةٍ "بَرَا،": خَلَقَ اللهُ.

الفَصلُ السَّادِسُ
وِلادَةُ الجنسِ البَشَرِيّ

لقد ناقَشنا سابِقاً أُصُولَ الكَون؛ والآن دَعُونا نبحَثُ في أُمُورٍ شَخصيَّةٍ. في هذا الإصحاح، سوفَ نتأمَّلُ في ما يَقُولُهُ سِفرُ التَّكوين عن بداياتِ الإنسان. تَذَكَّرُوا، إنَّ القَصدَ من سفرِ التَّكوين هُوَ أن يُخبِرَنا عن حالَةِ الكَونِ كما كانَ من زَمانٍ، لكَي نستطيعَ أن نفهَمَ كيفَ هُوَ الآن. وبينما نقتَرِبُ من مَوضُوعِ بِدايَةِ الجنسِ البَشَرِيّ، فهذا يعني أنَّنا نقتَرِبُ من مَوضُوعِ نُفُوسِنا. فماذا لدى سفر التَّكوين لِيَقُولَهُ عَنِ مقصَدِ اللهِ في خَلقِ الإنسان؟ دَعُونا نبدَأُ بِقِراءَةِ وصفِ كيفيَّةِ ظُهُورِ الرَّجُلِ والمرأَةِ للوُجُود.

وقالَ اللهُ، نعمَلُ الإنسان على صُورَتِنا، كَشَبَهِنا. فيَتَسَلَّطُونَ على سَمَكِ البَحرِ وعلى طَيرِ السَّماء... فخَلَقَ اللهُ الإنسانَ على صُورَتِهِ. على صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وأُنثَى خَلَقَهُم. وبارَكَهُم اللهُ وقالَ لهُم أثمِرُوا واكثُرُوا واملأُوا الأرضَ... وقالَ الرَّبُّ الإلهُ ليسَ جَيِّداً أن يكُونَ آدَمُ وحدَهُ. فأَصنَعُ لهُ مُعيناً نظِيرَهُ... فأَوقَعَ الرَّبُّ الإلهُ سُباتاً على آدَم فنَامَ. فأخذَ واحِدَةً من أضلاعِهِ ومَلأَ مكانَها لَحماً. وبنى الرَّبُّ الإلهُ الضِّلعَ التي أخَذَها من آدم إمرأَةً وأحضَرَها إلى آدَم... لذلكَ يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويلتَصِقُ بإمرأَتِهِ ويَكُونانِ جَسداً واحِداً. (تكوين ١: ٢٦- ٢٨؛ ٢: ١٨، ٢١-٢٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

على صُورَةِ اللهِ

الأمرُ الأوَّلُ الذي يظهَرُ جَلِيّاً في هذا المقطَع، هُوَ كَونُ الإنسانِ مَخلُوقاً على صُورَةِ اللهِ ومِثالِهِ. إنَّ هذه الكَلِمات مألُوفَةٌ لَدَينا، ولكنْ ماذا تَعني بالحقيقة؟ بما أنَّ اللهَ رُوحٌ، وأنَّ ليسَ لهُ جَسَدٌ، فهذا لا يُشيرُ على الأرجَح إلى شَكلِنا الخارِجيّ. بل يُشيرُ إلى إمكانِيَّتِنا على أن نَكُونَ رُوحِيِّين. بهذه الطريقة نحنُ نُشبِهُ اللهَ. بالطَّبعِ، في تَكوين ٣، نرى كيفَ تشَوَّهَ هذا التَّشابُهُ معَ اللهِ عندما أخطأَ آدَمُ وحَوَّاءُ. ومنذُ تلكَ المرحلة، أصبَحَت المُشكِلَة الأساسيَّة التي يتعامَلُ معَها الكتابُ المُقدَّسُ هي "إعادَة خلق" صُورَة اللهِ في الإنسان. يُرينا الإصحاحان ١ و٢ من سفرِ التَّكوين الإنسانَ كما خُلِقَ في البَدء، وكما كانَ مقصُوداً لهُ أن يَكُون. تَكوين ٣ يُرينا الإنسان كما هُوَ عليهِ آنذاك.

الذَّكَرُ والأُنثَى

مُلاحَظَةٌ أُخرَى يُمكِنُنا تقدِيمُها فيما يتعلَّقُ بِخَلقِ الإنسان، هي أنَّ اللهَ خلقَهُ ذَكَراً وأُنثَى. هُنا نَجِدُ أوَّلَ نَمُوذَجٍ عنِ الجِراحَةِ معَ البنج. فأوَّلُ طَبيبِ بَنجٍ كانَ الله! فلقد أوقَعَ اللهُ سُباتاً عميقاً على آدم؛ ثُمَّ أخذَ ضِلعاً من أضلاعِهِ، وصنعَ المرأةَ من هذا الضَّلع. هُنا نَجِدُ صُورَةً رَمزِيَّةً جَميلة. فاللهُ لم يأخُذْ المرأَة من رأسِ الرَّجُل، حتَّى لا تَتَسلَّطَ عليهِ، ولم يأخُذْها من قَدَمِهِ حتَّى لا يستَعبِدَها كخادِمَةٍ لهُ. بل أخذَ اللهُ المرأَةَ من ضِلعِ الرَّجُل، لكَي تَكُونَ قَريبَةً من قَلبِهِ.

لماذا خلقَ اللهُ المرأَةَ؟ من الأفضَل ترجَمَة كلمة "وَحْدَهُ" بالعبريَّة، بِكلمة "غير كامِل، أو ناقِص"، أو "أكثَر كمالاً." إذا دخَلتَ إلى مجالِ قواعِدِ اللُّغَةِ العبريَّة، تَجِدُ أنَّهُ عندما جمعَ اللهُ هذا الرَّجُل وهذه المرأة في ما يُسمَّى بِرِباطِ الزَّواجِ المُقدَّس، أو بالإتِّحادِ الجِنسيّ، فإنَّ هذا الرَّجُل وهذه المرأة المُتَّحِدانِ في جسدٍ واحِدٍ أصبَحا إنساناً واحداً.

من المُهِمِّ أن نُلاحِظَ هُنا أنَّهُ عندما جمعَ اللهُ ذلكَ الرَّجُل وتلكَ المرأة معاً، أوجدَ اللهُ أهمَّ مُؤسَّسَةٍ على الأرضِ اليَوم، والتي نُسمِّيها العائِلة أو البَيت. لقد كانت خُطَّةُ اللهِ عندما خلَقَهُما ذَكَراً وأُنثَى، كانت خُطَّتُهُ أن يأخُذَ هذينِ الشَّخصَين ويجعَلَ منهما مُتَّحِدَينِ في علاقَةٍ ليكُونَ بِوُسعِهِما أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُصبِحا والِدَين. ثُمَّ، كَوالِدَين، يُنجِبانِ بِدَورِهِما أولاداً سيُصبِحُونَ بِدورِهم أزواجاً لآخرينَ ومن ثَمَّ والِدِينَ يُنجِبُونَ أشخاصاً يُصبِحونَ هُم أيضاً أزواجاً ووالِدين. هذا هُوَ نامُوسُ الطَّبيعَةِ العَظيم، الذي منحَ الحياةَ والنُّمُوَّ والإتِّجاهِ للعائِلَة البَشَرِيَّة جَمعاء.

إنَّ الشَّراكَة بينَ الرَّجُل والمرأَة هي جزءٌ هامٌّ جداً من نامُوس اللهِ الأساسيّ للحَياة. لهذا خلقَ اللهُ الإنسانَ ذكراً وأُنثَى. تَصَوَّرْ مُثَلَّثاً، حيثُ يُوجَدُ اللهُ على رأسِ الهَرم، والرَّجُلُ على الزَّاوِيَةِ السُّفلَى اليُسرى والمرأَةُ على الزَّاوِيَةِ السُّفلَى اليُمنَى منَ المُثَلَّث. إن كانَ الرَّجُلُ على علاقَةٍ باللهِ، وإن كانَتِ المرأَةُ أيضاً على علاقَةٍ باللهِ نفسِه، فبِمقدارِ ما يقتَرِبُ هذا الرَّجُلُ وهذه المرأة منَ اللهِ، بمقدارِ ما يقتَرِبانِ تِلقائِيَّاً من بَعضِهما البَعض.

بَينَما تدرُسُ مَوضُوعَ الزَّواجِ في سفرِ التَّكوين، ستَجِدُ أنَّ الزَّواجَ ينبَغي أن يكُونَ علاقَةً حَصرِيَّةً بمعنَيَين. فمِن أجلِ الزَّواج، يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ. فهُوَ يستَقصِي العائِلة التي قضى معها عشرينَ أو خمسةً وعشرينَ عاماً. وأيضاً بسببِ الزَّواج، عليهِ أن ينسَى كُلَّ الآخرين. وعليهِ أن يحيا معَ زوجَتِهِ حصرِيَّاً، لباقِي حياتِهِ. وعلى المرأةِ أن تتَّخِذَ نفسَ هذه الخُطُواتِ والإلتِزام الحَصريّ تجاهَ زَوجِها. هذه هي خُطَّةُ اللهِ للزَّواج.

الفَصلُ السَّابِع

أينَ أنت؟

أحدُ أكثر المقاطع المألُوفَة في الكتابِ المُقدَّس، هُوَ الإصحاحُ الثَّالِث من سفرِ التَّكوين، حيثُ يأكُلُ آدَمُ وحَوَّاءُ الثَّمرَةَ المَمنُوعَة. يُرينا الإصحاحُ الثَّانِي الإنسانَ كما كانَ عندما خُلِقَ وكما قصدَ اللهُ لهُ أن يحيا حياتَهُ. يُرينا هذا الإصحاحُ الخَطِيَّةَ – كما كانت عليهِ آنذاك، وكما هي عليهِ اليوم. ويُرينا آدم وحَوَّاء يُواجِهانِ نفسَ القَرار الذي نُواجِهُهُ جميعاً عدَّةَ مرَّاتٍ في اليوم، ألا وهُوَ: هل سنتصرَّفُ على طَريقَةِ اللهِ أم على طريقَتِنا؟ لقد خلَقَنا اللهُ مخلُوقاتٍ ذات خَيار. ولهذا بإمكانِنا أن نعمَلَ إرادَةَ اللهِ أو أن نعمَلَ إرادَتنا.

يَصِفُ الإصحاحُ الثَّالِثُ من سِفرِ التَّكوين هذه الأزَمة عندما حَدَثَت لأوَّلِ مرَّة. وهُوَ يَصِفُ معرَكَةَ الإراداتِ كما كانت عليهِ في ذلكَ الزَّمان،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لكي نفهَمَ هذه المعرَكَة كما هي في حياتِنا الآن. ولقد تمَّ شَرحُ الوَضعِ لنا سابِقاً، أي في تكوين ٢: ٨- ٩: "وَغَرَسَ الرَّبُّ الإلهُ جَنَّةً في عَدن شَرقاً. ووضَعَ هُناكَ آدمَ الذي جبَلَهُ. وأنبَتَ الرَّبُّ الإلهُ منَ الأرضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وجَيِّدَةٍ للأكلِ. وشجرَةَ الحياةِ في وسطِ الجَنَّةِ وشَجَرَةَ مَعرِفَةِ الخَيرِ والشَّرِّ."

في مَكَانٍ ما على الطَّريق، أخَذَ أشخاصٌ فكرَةَ كونِ الشجَرَةِ المَمنُوعَة شجَرَةَ تُفَّاحٍ، ولكن لا يُوجَدُ أيُّ ذكرٍ للتُّفَّاحِ لا هُنا ولا في الإصحاحِ الثَّالِث من سفرِ التَّكوين. بدلَ ذلكَ، نقرَأُ عن شَجَرَةِ الحياة، وشجَرَةِ معرِفَةِ الخَيرِ والشَّرّ.

قبلَ أن نُتابِعَ، نحتاجُ أن نتكلَّمَ عن نوعِ اللُّغَةِ التي تُستَخدَمُ هُنا. هذه القِصَّة هي حقيقَةٌ تاريخيَّة، ولكنَّها أيضاً مجازِيَّةٌ رَمزِيَّة. المجازُ هُوَ قِصَّةٌ يتَّخِذُ فيها الأشخاصُ، الأماكِنُ والأشياءُ معنىً إضافِيّاً على المعنى التَّارِيخيّ الواضِح، وغالِباً ما يحملُ تعليماً أخلاقيّاً.

في وَصفِ جَنَّةِ عَدَن، أنواعُ الأشجارِ التي نقرَأُ عنها تُشيرُ إلى أنَّ اللهَ كانَ سيُلَبّي إحتِياجاتِ الإنسان في ذلكَ المكان. لاحِظُوا الأولويَّة: قبلَ كُلِّ شَيء، هذه الأشجارُ كانت ستُشبِعُ حاجَةَ الإنسانِ للنَّظَر؛ ثُمَّ كانت ستُلَبّي حاجَتَهُ للطَّعام، ومن ثَمَّ كانت ستَمنَحُهُ الحياة. ولكن كانت هُناكَ أيضاً شجرَةُ المعرفة، وقد كانت محظُورَةً من قِبَلِ الله.

في الإصحاحِ الثَّالِث، حَيثُ جَرَت أحداثُ قِصَّةِ الخَطيَّةِ الأُولى، لاحِظُوا أنَّ ترتيبَ الأولويَّاتِ تَغَيَّر. فبَدَلاً من وضعِ حاجَةِ العَينِ أوَّلاً، والطَّعامِ ثانِياً، والحَياة ثالِثاً، والمعرِفَة أبداً بتاتاً، وضَعُوا الطَّعامَ أوَّلاً، ثُمَّ العَين، ثُمَّ الحَياة، ثُمَّ المعرِفَة – ولم يَصِلُوا أبداً إلى الحَياة. وبدَلَ ذلكَ، حَصَلوا على المَوتِ الرُّوحِيّ. نَقرَأُ في تَثنِيَة ٨: ٣ أنَّهُ، "ليسَ بالخُبزِ وحدَهُ يحيا الإنسان، بَل بِكُلِّ كَلِمَةٍ تخرُجُ من فَمِ الله." فنَحنُ بالحقيقَةِ لا نَعيشُ عندما نخرُجُ ونَبحَثُ عن طُرُقٍ نُشبِعُ من خلالِها إحتِياجاتِنا. فبِحَسَبِ هذا العدد، الحياةُ الحقيقيَّةُ تأتي من إطاعَةِ كُلِّ كَلِمَةٍ تخرُجُ من فَمِ الله.

عندما وضعَ اللهُ آدَمَ وحَوَّاءَ في الجَنَّةِ، وفَّرَ لهُما كُلَّ ما كانا يحتاجانِهِ. ولقد عرفَ إحتياجاتِهما لأنَّهُ هُوَ الذي خَلَقَهُما. وبما أنَّهُ هُوَ الذي خلقَنا، فهُوَ يَعرِفُ إحتِياجاتِنا نحنُ أيضاً؛ ولدَيهِ كُلُّ نِيَّةٍ بتَوفِيرِ ما نحتاجُهُ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

قد تتساءَلُونَ الآن لماذا أتَتِ العَينُ أوَّلاً في لائحَةِ الأولويَّاتِ. عندما يذكُرُ الكتابُ المُقدَّسُ العَينَ، فهُوَ غالِباً لا يَعني العين حَرفِيَّاً. فمَثَلاً، في متَّى ٦: ٢٢- ٢٣، قالَ يسُوع، "سِراجُ الجَسَد هُوَ العَين؛ فإن كانت عينُكَ بَسيطةً، فجَسَدُكَ كُلُّ يكُونُ نَيِّراً. وإن كانت عينُكَ شرِّيرَةً، فجَسَدُكَ كُلُّهُ يكُونُ مُظلِماً." لم يكُنْ يسُوعُ يتكلَّمُ عن الرُّؤيا الرُّوحيَّة. بل كان يتكلَّمُ عنِ الطَّريقَة التي بها ننظُرُ للأُمُور، أو ذهنِيَّتِنا، أو نظرتِنا للحياة. وعندَما وضعَ اللهُ هكذا أولويَّة سامِية على ما هُوَ جَيِّدٌ للنَّظَرِ في جَنَّةِ عدَن، كان يَقُولُ بالحقيقَةِ أنَّهُما كانا بحاجَةٍ أن ينظُرا إليهِ لكَي يُشبِعا حاجَةً واحدَةً من أعظَمِ إحتِياجاتِهِما. فأعظَمُ حاجَةٍ كانت لدَيهِما وأعظَمُ حاجَةٍ لدينا، هي أن ندعَ اللهَ يُظهِرُ لنا كيفَ ينبَغي أن نرى الأُمُور.

ولكن تُوجَدُ صُورَةٌ أُخرى في هذا الإصحاحِ أيضاً. فبعدَ أن إستَسلَمَ آدَمُ وحَوَّاءُ للتَّجرِبَة، نقرَأُ أنَّهُما سَمِعاً صَوتَ الرَّبِّ الإلهِ ماشِياً في الجَنَّةِ عندَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهار، فإختَبَأَ آدَمُ وامرأَتُهُ من وَجهِ الرَّبِّ الإلهِ في وسطِ شَجَرِ الجَنَّةِ. فنادَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ وقالَ لهُ أينَ أنتَ؟" (تَكوين ٣: ٨- ٩).

مِنَ المُثِيرِ للإهتِمامِ أنَّ اللهَ بدَأَ هذا الحِوارَ معَ آدمَ وحَوَّاء بطرحِ أسئِلة: "أينَ أنتَ؟ من أخبَرَكَ أنَّكَ عُريان؟ (تكوين ٣: ٩- ١١) لقد كانَ اللهُ يعرِفُ الأجوبَة مُسبَقاً بالطَّبع؛ فهُوَ مَوجُودٌ في كُلِّ مكانٍ في نفسِ الوقت، وهُوَ يرى كُلَّ شَيء. لقد طرحَ اللهُ هذه الأسئِلة، بسببِ أُمُورٍ كان يجهَلُها كُلٌّ من آدَم وحَوَّاء. كان المَقصُود منَ الأسئِلة جعلُهُما يُفَكِّران. فعندما سألَ اللهُ، "أينَ أنتَ؟" كانت بالحقيقَةِ يسأَلُ، "لماذا تختَبِئُ منِّي؟"

السُّؤالُ الثَّاني الذي طرَحَهُ اللهُ، بعدَ إعتِرافِ آدَم بأنَّهُ إختَبأَ لأنَّهُ كانَ عُرياناً، هُوَ سُؤالٌ مُفَضَّلٌ عِندِي: "من أعلَمَكَ أنَّكَ عُريانٌ؟" (تكوين ٣: ١١ أ) في اللُّغَةِ العِبريَّة، نقرأُ هذا العدد على الشَّكلِ التَّالِي: "من جَعَلَكَ تَعرِفُ ذلكَ؟" والجوابُ الحقيقيُّ هوَ بالطَّبعِ أنَّ اللهَ كان مصدَرَ تلكَ المعلُوماتِ، بما أنَّهُ هُوَ مَصدَرُ كُلِّ المعلُوماتِ الأُخرى. هُناكَ بعضُ المعلوماتِ التي يُريدُنا أن نعرِفَها، وهُناكَ معلُوماتٌ أُخرى إختار أن يُخفِيَها عنَّا، ولكن لا تُوجَدُ معلُوماتٌ خَفِيَّةٌ على اللهِ نفسِه. ففي كُلِّ مَرَّةٍ نعرفُ أينَ نحنُ رُوحِيَّاً، إذا فَكَّرنا بهذا الأمر، نَجِدُ أنَّ اللهَ هُوَ الذي يجعَلُنا نعرِفُ أينَ نحنُ، وأينَ ينبَغي أن نَكُون.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

السُّؤالُ التَّالِي الذي طَرَحَهُ اللهُ كانَ، "هل أكَلتَ منَ الشَّجَرَةِ التي أوصَيتُكَ أن لا تأكُلَ منها؟" (تكوين ٣: ١١ ب). لقد عصا آدم وحوَّاء على الله، وإختَبآا خلفَ شجرِ الجَنَّةِ، واضِعَينِ أوراقَ تينٍ لِسَترِ عُريِهِما، متَحَمِّلَينِ عواقِبَ خَطِيَّتِهما. إن كُنتَ تقتاتُ على مائدَةٍ كَريهَةٍ هي عواقِب خطايا إرتَكبتَها، إطرَحْ على نفسِكَ هذا السُّؤال: هل كُنتَ تأكُلُ منَ الشَّجَرَةِ التي قالَ لكَ الرَّبُّ أن لا تأكُلَ منها؟ وهل كُنتَ تتجاهَلُ وتَعصى كلمةَ الله؟ وهي تتجاهَلُ توجِيهاتِهِ لكَ في الحياة؟

السُّؤالُ الرَّابِعُ الذي طَرَحَهُ اللهُ هُو، "ماذا فعَلتِ؟" ولقد وَجَّهَهُ اللهُ إلى حَوَّاء، وهُوَ يُنتِجُ إعتِرافاً، حتَّى ولو كانَ الإعتِرافُ مُذَيَّلاً بعُذرٍ أو بِحُجَّة. إن كَلِمَة "إعتِراف" تأتي من كلمتَينِ تعنِيانِ، "قَول المِثل." حرفِيَّاً، الإعتِرافُ هُوَ المُوافَقة معَ اللهِ فيما يقُولُهُ عمَّا فعلتَهُ. لقد أرادَ اللهُ أن تضعَ حوَّاءُ كُلَّ الحقائِق على الطَّاولَة بينَها وبينَ الله، لكي يتعامَلاً معاً بِجدِّيَّةٍ معَ ما حدَثَ. وهذا ما يُريدُهُ اللهُ منَّا اليوم. إنَّهُ يُريدُنا أن نُدرِكَ ما فعلنا، وأن نُواجِهَهُ بأمانَةٍ وإخلاص.

يُشَكِّلُ تكوين ٣ صُورَةً عن شَخصَينِ أخطآا، وكيفَ تعامَلَ اللهُ معَهُما، ولكنَّهُ أيضاً صُورَةٌ عنَّا جَميعاً، نحنُ الذين أخطأنا، ويُرينا الإصحاحُ الثَّالِثُ كيفَ يتعامَلُ اللهُ معنا عندما نختَبِئُ منهُ بسببِ خطايانا. إنَّها صُورَةُ الخَطِيَّةِ وعواقِبِها. وهي أيضاً صُورَةُ اللهِ الذي يُلاحِقُ الخَاطِئَ لِيُقيمَ معَهُ حواراً أو مُحادَثَةً.

الفَصلُ الثَّامِن

أينَ أخُوكَ؟

أحد مَواضِيع الكتاب المُقدَّس الأساسيَّة هُوَ حاجَةُ الإنسان للمُصالَحَةِ معَ الله. ولقد بادَرَ اللهُ بِجعلِ المُصالَحة مُمكِنَةً، سُرعانَ ما إقتُرِفَتِ الخَطِيَّةُ الأُولى. ففي تكوين ٣: ١٥، نَجِدُ النُّبُوَّةَ المَسياوِيَّةَ الأُولى تظهَرُ، عندما يتكلَّمُ اللهُ معَ الأفعى: "وأضَعُ عداوَةً بينَكِ وبَينَ المرأةِ وبَينَ نَسلِكِ ونَسلِها. هُوَ يسحَقُ رأسَكَ وأنتِ تَسحَقِينَ عَقِبَهُ."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مع العِلم أنَّ الحَيَّةَ تُشيرُ إلى الشَّيطان، نَجِدُ هُنا أوَّلَ إشارَةٍ في الكتابِ المُقدَّس إلى أنَّ اللهَ سوفَ يُرسِلُ شَخصاً إلى هذا العالم لِيُصَحِّحَ الوضع. هذه هي النَّتيجَةُ النَّبَوِيَّة لِخَطِيَّةِ آدم وحَوَّاء.

ولكن كانت هُناكَ عِدَّةُ عواقِب سَلبِيَّة! أوَّلاً، أنَّ الجِنسَ البَشَرِيَّ إنفَصَلَ عنِ الله. ثُمَّ نقرأُ في الإصحاح الرَّابِعِ عن عاقِبَةٍ أُخرى من عَواقِبِ السُّقُوط – ألا وهي الصِّراع. يَصِفُ اللهُ الصِّراعَ لنا – الصِّراعَ كما كانَ في ذلكَ الزَّمان، لكي نفهمَ الصِّراعَ كما هُوَ عليهِ الآن. فنَحنُ في صِراعٍ مع نُفُوسِنا؛ ونحنُ في صِراعٍ معَ زَوجاتِنا أو أزواجِنا؛ ونحنُ في صِراعٍ معَ أولادِنا ومعَ أهلِنا؛ ونحنُ في صِراعٍ معَ أربابِ عملِنا، وبالطَّبعِ نحنُ نَشهَدُ صِراعَ الأُمَمِ معَ بَعضِها البَعض. فالصِّراعُ هُوَ إحدى مشاكِلِنا الكُبرى. في تَكوين ٤، سوفَ نكتَشِفُ بعضَ الأسبابِ الرَّئيسيَّة لِلصِّراع، وبعضَ الحُلُولِ التي يُمكِنُ أن تَضَعَ حَدَّاً لهذه الصِّراعات. يُعطِينا سِفرُ التَّكوين هذه المعلُوماتِ في شَكلِ قِصَّةٍ عن شَقيقَين.

هذانَ الشَّقِيقانِ هُما مألُوفانِ جِدَّاً عندَنا – قايين وهابِيل. وبينما تَتَتَابَعُ القِصَّةُ فُصُولاً، خطَرَ لِقايين فكرَةٌ، بأن يُقَدِّمَ تقدِمَةً للهِ. وبما أنَّهُ كانَ مُزارِعاً، قدَّمَ لِلرَّبِّ تقدِمَةً من ثِمارِ الأرض. أمَّا أخاهُ هابِيل فكانَ راعِياً، فقدَّمَ للهِ ذبيحَةً حيوانِيَّة. فقُبِلَت تقدِمَةُ هابِيل منَ اللهِ، أمَّا تقدِمَةُ قايين فلم تُقبَلْ.

هُنا يُسيءُ الكَثيرُونَ فهمَ هذا القَضِيَّة، ظَانِّينَ أنَّ ذبيحَةً هابِيل قُبِلَت لأنَّها كانت ذَبيحَةً حيوانِيَّة. ولكن بِصراحَة، ليسَ هذا ما يَقُولُهُ نَصُّ الكتابِ المُقدَّس. فتَقدِمَةُ هابِيل قُبِلت أمامَ اللهِ لأنَّ هابِيل كانَ مقبُولاً كَشَخصٍ أمامَ الله. وتقدِمَةُ قايين لم تُقبَل أمَامَ اللهِ، لأنَّ قايين كَشَخصٍ لم يَكُنْ مقبُولاً أمامَ الله (تكوين ٤: ٦- ٧).

عندما تَصلُونَ إلى قِصَّةِ قايين وهابِيل، منَ السَّهلِ أن تقرأُوا أو تُفَسِّرُوا ما لا يَقُولهُ النَّصُّ. فقايينُ لم يُطلَبْ منهُ أن يُقدِّمَ ذَبيحَةً حَيَوانِيَّة. بالحقيقة، في سفرِ اللاوِيِّين، كانَ يُطلَبُ منَ الشَّعبِ أن يُقَدِّمُوا حِنطَةً أو غيرَها من ثِمارِ الأرضِ كتقدِمَةٍ للرَّبِّ. فإذاً ليسَ المُهِمّ في هذه القِصَّة نَوع التَّقدِمَةِ؛ بل الأشخاص هُم المُهِمُّونَ في هذه القِصَّة. فقايينُ نفسُهُ لم يَكُنْ مقبُولاً، وعندما إكتَشَفَ هذا، ثارَ غضَبُهُ وأُصيبَ بالإكتِئاب والإحباط.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وتماماً كما فعلَ اللهُ سابِقاً معَ والِدَي قايين، آدم وحَوَّاء، سألَ اللهُ قايينَ: "لماذا إغتَظتَ ولماذا سَقَطَ وجهُكَ؟" (تكوين ٤: ٦) بالطَّبعِ، كانَ اللهُ يَعرِفُ الأجوبَةَ على هذه الأسئلة. ولكنَّ قَلبَ قايين العَنيد لا يبدُو أنَّهُ فَهِمَ قصدَ اللهِ من سُؤالِهِ، فتابَعَ اللهُ بالقَول: "إن أحسَنتَ أفلا رَفعٌ، وإن لم تُحسِنْ فعِندَ البابِ خَطِيَّةٌ رابِضَةٌ، وإليكَ إشتِياقُها، وأنتَ تَسُودُ عَلَيها." (تكوين ٤: ٧) وللأسَفِ الشَّديد، لم يَضبُطْ قايين نفسَهُ فيما يتعلَّقُ بهذه الخَطيَّة، بَل نقرَأُ في العدد الثَّامن أنَّهُ قتَلَ أخاهُ في مَوجَةِ غَضَبٍ عارِم.

فجاءَهُ سُؤالُ اللهِ مُجدَّداً، "أينَ أخُوكَ؟" ماذا فَعَلتَ؟" ولكنَّ قايين ظَلَّ متَمَسِّكاً بِعِنادِهِ، رافِضاً الإعتِرافَ بِخَطَئِهِ، إلى أن فضَحَهُ اللهُ صراحَةً، مُخبِراً إيَّاهُ بأنَّهُ يعلَمُ بما جَرى. (تكوين ٤: ٩- ١٠).

في تكوين ٣ كانَ السُّؤالُ: "أينَ أنتَ؟" وفي تكوين ٤ صارَ السُّؤالُ، "أينَ أخُوكَ؟" لقد حاوَلَ اللهُ بِطَرحِهِ هذا السُّؤالَ، أن يجعَلَ قايين يعتَرِفُ ويُدرِكُ ما حصَلَ بالفِعل – أنَّهُ صَبَّ جامَ غَضَبِهِ على شَخصٍ بَريءٍ، وأنَّهُ رُغمَ ذلكَ لم يكُنْ يَزالُ غاضِباً؛ فأعمالُهُ لم تَجِدْ حَلاً لأيَّةِ مُشكِلَة؛ بدلَ ذلكَ، جعَلَتْ أعمالُهُ الوضعَ يزدادُ سُوءاً.

وإذا رَجَعنا قَليلاً إلى الوراء، نَجِدُ أنَّ العدد ٧ هُوَ المِفتاحُ لكُلِّ هذه القِصَّة. إنَّهُ يُعالِجُ قَلبَ قَضِيَّةِ الصِّراع، ويُقدِّمُ الحَلَّ: إن أحسَنتَ، سوفَ تَكُونُ مَقبُولاً أمامَ اللهِ، وأمامَ نفسِكَ، ولن يتوجَّبَ عليكَ أن تَقضِيَ حياتَكَ وأنتَ تَضرِبُ حتَّى المَوت الشخصَ المقبُولَ أمامَ الله. هُناكَ مقطَعٌ في كلمةِ اللهِ، منَ المَوعِظَةِ على الجَبَل، يَتَوازَى معَ قِصَّةِ قايين وهابيل. نَجِدُ هذا المقطع في الأعدادِ الخَمسَةِ الأُولى منَ الإصحاحِ السَّابِع من إنجيلِ متَّى. يطرَحُ يسُوعُ أسئِلَةً علي الأشخاص ذَوي الرُّوحِ الإنتِقادِيَّةِ المُفرِطَة. يسألُهُم لماذا هُم إنتِقادِيُّونَ إلى هذا الحَدّ، وكَيفَ يتوقَّعُونَ أن يَكُونُوا نافِعينَ معَ هكذا رُوحٍ إنتِقادِيَّة؟ ويستَخدِمُ الإيضاحَ السَّاخِرَ بأنَّهُم يُشبِهُونَ شَخصاً يبحَثُ عن قَذَىً في عَينِ أخيهِ ويتغافَلُ عنِ الخَشَبَةِ في عينِهِ.

يَعتَقِدُ الكَثيرُونَ أنَّ هذا المَقطَعَ يُعَلِّمُنا أن لا نحكُمَ على الآخرين. ولكنَّ يسُوع كانَ يَقُولُ بالحقيقَةِ ما أرادَ اللهُ أن يُعَلِّمَهُ لِقَايين: "أنتَ لا تنظرُ إلى القَضِيَّةِ الصَّحيحة. توقَّفْ عنِ الإنشِغالِ بأُمُورِ أخيكَ وعنِ إنتِقادِهِ، واهتَمّ بِشُؤُونِكَ أنتَ وبإنتِقادِ نفسِكَ."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولكن شُكراً للهِ أنَّ مَوتَ هابيل لم يَقضِ نهائِيَّاً على كُلِّ خَير. فبَعدَ جِيلَين، كما نَجِدُ في تكوين ٤: ٢٦، نرى أوَّلَ مَثَلٍ عن إنسانٍ يُحاوِلُ الإتِّصالَ باللهِ بواسِطَةِ الصَّلاة. وحتَّى ذلكَ الحِين، كانَ التَّواصُلُ بينَ اللهِ والإنسانِ مَبنِيَّاً دائماً على مُبادَرَةٍ منَ الله.

نحنُ جَميعاً نتعامَلُ معَ الصِّراعاتِ طِوالَ الوقت. أحياناً لا نَكُونُ نحنُ مَصدَرَ هذه الصِّراعاتِ؛ وأحيانا أُخرى نكُونُ نحنُ مصدَرُها. ولكن في كُلِّ وقتٍ تَجِدُونَ أنفُسَكُم وسطَ صِراعٍ ما، حاوِلُوا أن تُسَيطِرُوا على عواطِفِكُم بشكلٍ كافٍ يسمَحُ لكُم أن تَتساءَلُوا عمَّا هي حقيقَةُ المُشكِلَة. ثُمَّ، وكما يقتَرِحُ تكوين ٤: ٧، إعمَلُوا ما هُوَ صَوابٌ، كُونُوا مَقبُولِينَ أمامَ اللهِ وأمامَ نُفُوسِكُم، لكي لا يتوجَّبَ عليكُم قضاءَ حياتكُم وأنتُم تضرُبُونَ هابيل حتَّى المَوت.

الفَصلُ التَّاسِع

أبُو الإيمان

نَصِلُ الآن إلى أكبَرِ قِسمٍ من سفرِ التَّكوين، والذي لهُ علاقَةٌ بِثلاثَةِ شَخصِيَّاتٍ كِتابِيَّةٍ مَشهُورَة: إبراهيم، يَعقُوب، ويُوسُف. تَذَكَّرُوا أنَّ المساحَةَ المُخَصَّصَة لمَوضُوعٍ مُعَيَّنٍ تَدُلُّ على مقدارِ أهَمِّيَّةِ هذا الموضُوع. إنَّ مَوضُوعَ هذا القِسم الثَّاني من سفرِ التَّكوين، والذي يُخبِرُنا بِقِصَّةِ إبراهيم، هُوَ الإيمان. فبينما ندرُسُ الإصحاحاتِ القَلِيلَةِ التَّالِيَة، يُرِيدُنا اللهُ أن نفهَمَ الإيمانَ كما كان، وكما هُوَ عليهِ الآن.

يَقُولُ الإصحاحُ الحادِي عشر من الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين، والذي يُعرَفُ بإصحاحِ الإيمانِ في الكتابِ المُقَدَّس حولَ هذا المَوضُوع: "بِدُونِ إيمانٍ لا يُمكِنُ إرضاؤُهُ لأنَّهُ يَجِبُ أنَّ الذي يأتي إلى الله يُؤمِنُ بأنَّهُ مَوجُودٌ وأنَّهُ يُجازِي الذين يَطلُبُونَهُ." عبرانيين ١١: ٦.

بما أنَّ الإيمانَ هُوَ أمرٌ في غايَةِ الأهَمِّيَّةِ، واللهُ يُرِيدُنا أن نفهَمَ الإيمان، لذلكَ يُخبِرُنا اللهُ قِصَّةَ رَجُلٍ إسمُهُ إبراهيم. هذا الرَّجُل أتى على ذِكرِهِ العهدُ الجَديدُ أكثَر ممَّا أتَى على ذِكر أيَّةِ شَخصِيَّةٍ كِتابِيَّةٍ أُخرى، على أساسِ أنَّهُ دائماً لهُ علاقَةٌ بالإيمان. فإذا أردتُم أن تفهَمُوا الإيمان، عليكُم أن تفهَمُوا إبراهيم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إسمُهُ

يُعتَبَرُ هذا الرَّجُلُ تعريفاً حَيَّاً مُتَحَرِّكاً للإيمان. عندما إلتَقَينا بهِ للمرَّةِ الأُولى في نِهايَةِ الإصحاح الحادِي عشَر من سفرِ التَّكوين، كانَ إسمُهُ أبرام، الذي يَعني، "أبُو أبناءٍ عديدِين." وكانَ هذا الإسمُ مَدعاةً لِلسُّخرِيَة لرجُلٍ عَجُوزٍ في الخامِسَةِ والسَّبعينَ من عُمرِهِ، ولَيسَ لهُ ولَد. ولكنَّ اللهَ قالَ لإبراهيم، "وأجعَلُ نسلَكَ كتُرابِ الأرض. حتَّى إذا إستَطاعَ أحدٌ أن يَعُدَّ تُرابَ الأرضِ، فنَسلُكَ أيضاً يُعَدُّ." (تكوين ١٣: ١٦). ومن خِلالِ طاعَةِ إبراهيم الأمينة لتعليماتِ اللهِ بِحذافِيرِها، بإمكانِنا أن نفتَرِضَ أنَّهُ وثِقَ باللهِ في هذه القَضِيَّة، على الأقل في مُعظَمِ الأوقات. (أنظُرْ تكوين ١٦)

مَذَابِحُهُ

عادَةً نَظُنُّ أنَّنا مَدعُوِّينَ لِلخِدمَةِ في حَقلٍ إرسالِيٍّ أو في كَنيسةٍ أو في مُؤسَّسَةٍ ما. ولكن هل نُفَكِّرُ أنَّنا مَدعُوِّينَ بِبَساطَةٍ للهِ؟ ماذا لو دَعاكَ اللهُ لِلخُرُوجِ إلى بَرِيَّةٍ مَهجُورَة بِدُونِ أن يُخبِرَكَ عنِ السَّبَب؟ هذا ما حَدَثَ معَ إبراهيم عندما كانَ في الخامِسَةِ والسَّبعينَ من عُمرِهِ (أُنظُرْ تكوين ١٢: ١-٤). فلقد دَعا اللهُ إبراهيمَ أن يترُكَ أباهُ، وطَنَهُ، وعشيرَتَهُ، وأن يذهَبَ إلى أرضٍ بَرِّيَّة.

هُناكَ وَجهانِ لهذه القِصَّة، تماماً كما هي الحالُ معَ كُلِّ قِصَّةٍ تتعلَّقُ باللهِ: اللهُ من جِهَة، والإنسانُ من جِهَةٍ أُخرى. لِكَي ترى القِصَّةَ من وُجهَةِ نظَرِ الله، أدرُس ظُهُوراتِ اللهِ لإبراهيم. فلقد ظَهَرَ اللهُ لإبراهيم ثمانِي مرَّاتٍ. وكانَ اللهُ هُوَ الذي بادَرَ بالعلاقَةِ، وهذا يَصدُقُ على كُلِّ علاقَةٍ أقامَهَا اللهُ معَ الإنسان. في رُومية ٣: ١١، يُخبِرُنا بُولُس أنَّهُ لا أحد يطلُبُ اللهَ. بل اللهُ هُوَ الذي يسعَى وراءَ الإنسان. وإذا بدا إنسانٌ ما وكأنَّهُ يسعَى وراءَ الله، فهُوَ يستَجيبُ فقط لِسَعيِ اللهِ وراءَهُ. فاللهُ هُوَ دائماً المُبادِر في كُلِّ علاقَة.

أمَّا عنِ العلاقَة من وُجهَةِ نظَرِ الإنسان، أو عن تجاوُبِ إبراهيم معَ الله، فهذا نراهُ في شَكلِ المذابِحِ الأربَعة التي بناها إبراهيمُ. المَذبَحُ الأوَّلُ بناهُ في بَرِّيَّةِ مُورة، حَيثُ ظَهَرَ اللهُ لأبرام وقالَ لهُ، "لِنَسلِكَ أُعطِي هذه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأرض (تكوين ١٢: ٧). تعني كلمة مُورَة حرفِيَّاً "تعليم أو تفتيش أو طَلَب." أنا أَدعُو هذا المذبَحَ الأوَّلَ الذي بناهُ إبراهيم بِمذبَحِ التَّجاوُب، لأنَّهُ بُنِيَ تجاوُباً معَ اللهِ الذي كانَ يدعُو إبراهيم إلى البَرِّيَّة.

المَذبَحُ الثَّاني بناهُ إبراهيم بينَ عاي وبَيت إيل. تعني كلمة "بيت إيل" بالعِبريَّة، "بيتَ الله." وبما أنَّ اللهَ لم يَكُنْ لهُ بَيتٌ في تلكَ المرحلة، يبدُو أنَّ هذه الكلمة كانت تعني، "المكانُ حيثُ يمكُثُ الله." وتَعني عاي، "خِربَة، أو رُكام، أو بُؤس." نقرَأُ في رُومية ٦: ٢٣ أنَّ "أُجرَةَ الخَطِيَّةِ هي مَوتٌ،" وأنَّ هذا ما يُشيرُ إليهِ إسمُ هذه المَدينة. وإلى الشَّرقِ من عاي، نَجِدُ سَدُوم وعَمُورَة. في مَذبَحِهِ الأوَّل، كانَ إبراهيمُ يَقُولُ للهِ، "عَلِّمني." وفي مذبَحِهِ الثَّاني، أظهَرَ من خلالِ المكانِ الذي أقامَ فيهِ المذبَح أنَّهُ لم يَكُنْ قد قرَّرَ بعدُ كيفَ سيتجاوَبُ معَ ما كانَ يُعَلِّمُهُ إيَّاهُ الله.

تَرَكَ إبراهِيمُ هذا المَذبَح الثَّاني وإنحدَرَ جَنُوباً، بالمعنى الجُغرافِيّ والرُّوحي للكَلِمة. وقالَ لِزَوجَتِهِ أن تَدَّعِيَ أنَّها أُختَهُ، حتَّى لا يَقتُلَهُ المِصرِيُّونَ ليَأخُذُونَها. ولقد تورَّطَ في الكثيرِ منَ المَشاكِل، ويبدو أنَّهُ "خرج" منها رُوحِيَّاً.

بَعدَ هذه الحادِثَة، رجعَ إبراهِيمُ إلى مَوقِعِ مَذبَحِهِ الثَّاني ودعا اللهَ. بعدَ هذه العِبادَة الصَّادِقَة، إقتَرحَ إبراهيمُ على لُوط أن يَنفَصِلا. لا يُخبِرُنا الكتابُ المُقدَّسُ عمَّا تكلَّما بهِ، ولكن يبدُو أنَّ اللهَ أشارَ لهُ أنَّهُ لم يكُنْ يُفتَرَضُ بهِ أن يُحضِرَ لُوطاً معَهُ منذُ البِداية. وعندما نرى كيفَ تورَّطَ لُوط فيما بعد في خطايا سَدُوم وعَمُورَة، نفهَمُ السَّبَب.

ذهَبَ لُوط شَرقاً؛ أمَّا إبراهيمُ فتحرَّكَ غَرباً، وبنى مذبَحَهُ الثَّالِث في مكانٍ يُدعى حَبرُون. تعني كلمة حبرُون، "شَرِكَة." أعتَقِدُ أنَّ هذه الكلمة هي أيضاً مجازِيَّة رمزِيَّة. فبينما قالَ المَذبَحُ الأوَّلُ "عَلِّمني،" وقالَ المذبَحُ الثَّاني، "لَستُ مُتَأكِّداً، أو أنا مُتَقَلقِلٌ،" أشارَ المذبَحُ الثَّالِثُ بالقَولِ، "يا اللهُ، أُريدُ أن أعرِفَكَ." وأنا أُسمِّي هذا المذبَح: "مذبَحَ العلاقة."

في الإصحاحَينِ الأوَّلَينِ من قِصَّةِ إبراهيم، أي تكوين ١٢ و١٣، بنى إبراهِيمُ ثلاثَةَ مذابِح. ولم يبنِ مذبَحاً آخر حتى الإصحاح ٢٢. فماذا حدَثَ بينَ المذبَحِ الثَّالِث والرَّابِع؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عندما قالَ إبراهيمُ، "يا اللهُ، أريدُ أن أعرِفَكَ،" أعتَقِدُ أنَّ اللهَ أجابَ، "يا إبراهيمُ، إن كُنتَ تُريدُ أن تَكُونَ على علاقَةٍ معي، أُريدُكَ أن تعرِفَ شَيئاً. إن كُنتُ أنا أعني شَيئاً، فأنا كُلُّ شَيء. لأنَّكَ إلى أن ترى أنَّني كُلُّ شَيء، لن تَكُونَ قد رأيتَ أنَّني أعني أيَّ شَيء." ولقد كانت حياةُ إبراهيم مَليئَةً من أُمُورٍ أُخرى لم يَكُنْ يُريدُ أن يتخلَّى عنها.

في تَكوين ١٦، نرى إبراهِيم وسارَة يُصبِحانِ مُهتَمَّينِ بكيفيَّةِ تحقيقِ اللهِ لِوَعدِهِ بإعطائِهِ إبراهيمَ نسلاً – فقَرَّراً أن يُساعِدا اللهَ على تحقيقِ هذا الوعد. ونُزُولاً عندَ إقتِراحِ زوجَتِهِ، أقامَ إبراهيمُ علاقَةً معَ جارِيَةِ زوجتِهِ المِصريَّة هاجَر (تكوين ١٦: ١- ٤). وُلِدَ نتيجَةً لهذه العلاقَة الطِّفلُ إسماعِيل، الذي أصبَحَ أبَا العَرَب، معَ ما نتجَ عن هذه العلاقة ما نعرِفُهُ من صِراعاتٍ بينَ شُعوبِ الشَّرقِ الأوسط، ما كانت لِتَحدُثَ لولا ظَنِّ إبراهيم أنَّ اللهَ إحتاجَ لمُساعَدَتِهِ.

أعتَقِدُ أنَّ سارَة تُمَثِّلُ نَوعاً آخر منَ المُشكِلَة في علاقَةِ إبراهيم معَ اللهِ. فالمذبَحُ الثَّالِثُ، مذبَحُ العلاقَة، يتعامَلُ معَ العلاقَةِ العمُوديَّة والعلاقَةِ الأُفُقِيَّة. وهُما لا تَنفَصِلانِ. فلِكَي يعرِف إبراهِيمُ اللهَ، توجَّبَ أن يأخُذَ اللهُ مكانَتَهُ الصَّحيحة في كُلِّ علاقاتِ إبراهيم. وهكذا تكلَّمَ اللهُ معَ إبراهيم عن لُوط ليُخرِجَهُ من حَياتِهِ. يُشيرُ لُوطٌ إلى الأشخاص الذين نضَعُهُم في حياتِنا، والذين لا يُريدُهُم اللهُ أن يكُونُوا في حياتِنا. ولقد توجَّبَ أيضاً أن يُحَيِّدَ اللهُ إسماعِيل من حياةِ إبراهيم. يُشيرُ إسماعيلُ إلى عامِلِ الإيمان الذي يعني أنَّ أعظَمَ مُنافِسٍ للأحسن الذي يُقدِّمُهُ اللهُ، هُوَ أمرٌ حَسَن. فظهَرَ اللهُ لإبراهيم وقالَ لهُ أن يُرسِلَ إسماعيلَ بَعيداً. وهكذا أقصَى اللهُ واحِداً بعدَ الآخر الذين إحتَلُّوا المرتَبَةَ الأُولى في حياةِ إبراهيم.

لقد شَكَّلَت سارَة نَوعاً آخر من المُشكِلَة. إنَّها صُورَةٌ عنِ الأشخاصِ الذين يَضَعُهُم اللهُ في حياتِنا، ولكنَّنا لا نعتَبِرُهُم من تَدبيرِ اللهِ. وهكذا ظَهَرَ اللهُ مَرَّتَينِ لإبراهيم ليُحَدِّثَهُ عن سارَة. في المَرَّةِ الثَّانِيَة، قالَ لهُ، "سارَاي إمرأَتُكَ لا تَدعُو إسمَها سارَاي بل سارَة. وأُبارِكُها وأُعطيكَ أيضاً مِنها إبناً." (تكوين ١٧: ١٥- ١٦). عندما سَمِعَ إبراهيمُ هذا الكلام، سقطَ على وجهِهِ وضَحِكَ! وعندما سَمِعَت سارة ضَحِكت هي أيضاً!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بعدَ سَنَةٍ، وُلِدَ إبنٌ لإبراهِيمَ وسارَة، وقالَ لهُما اللهُ أن يُسَمِّياهُ إسحَق، الذي يَعني بالعِبريَّة "ضحكة." ذلكَ أنَّ اللهَ لم يُرِدْ أن ينسَ بَطلا الإيمانِ هذان أنَّهُم ضَحِكا على اللهِ عندما أخبَرَهُما بما هُوَ فاعِلُهُ لهُما.

وأخيراً، عندما أصبَحَ إسحَقُ شابّاً، بنَى إبراهِيمُ مَذبَحَهُ الرَّابِع، وكانَ هذا أهَمَّ مَذابِح إبراهيم. لقد بُنِيَ على جَبَلِ المُرَيَّا. وتعني كلمة مُرَيَّا، "يَهوَة يُدَبِّر." فحتَّى تلكَ المرحلة، كانَ إبراهيمُ هُوَ الذي يختارُ المكانَ الذي يبني فيهِ مذبَحاً للرَّبِّ، ولكنَّ هذا المذبَحَ الرَّابِع كانَ مُختَلِفاً. فهذه المرَّة، اللهُ هُوَ الذي إختارَ المكان. وهذه المرَّة، اللهُ هُوَ الذي سمَّى الذَّبيحة – إسحَق.

لم يَكُنْ إسحَقُ فقط إبنَ شَيخُوخَةِ إبراهيمَ وسارَة، بل وكانَ أيضاً إتمامَ وُعُودِ خمسةٍ وعشرينَ سنَةً منَ الإيمان. والآن، ها هُوَ اللهُ يَقولُ ما يُناقِضُ المَنطِقَ، "أُريدُ إسحَقَ ذبيحَةً." فأخذَ إبراهيمُ الصَّبِيَّ إسحَق إلى رأسِ الجَبَل، عاقِدَ العَزمِ، وإن يكُنْ بِرُعبٍ، على إتمامِ ما طَلَبَهُ اللهُ منهُ. ولكن في اللحظَةِ الأخيرة، وعندما قدَّمَ إبراهيمُ بُرهاناً على طاعَتِهِ، دَبَّرَ اللهُ كَبشاً لِيَكونَ ذَبيحَةً فِديَةً لِحياةِ إسحق (تكوين ٢٠: ١- ١٩) فَدَعا إبراهِيمُ إسمَ المكانِ يَهوَة يِرأَه، الذي يعني، "يهوَة يُدَبِّر." هذا الرَّمزُ الإيمانِيُّ يُشيرُ من خلالِ مذابِحِ إبراهيم، أنَّهُ على جِبالِ إختيارِ اللهِ، وعلى مَذبَحِ "اللهُ أوَّلاً،" دَبَّرَ اللهُ ثمرَةَ رُبعِ قَرنٍ منَ الإيمان. فإبراهيمُ لم يُقَدِّمْ إسحَق على هذا المذبَحِ الرَّابِع. بل قدَّمَ إبراهيمُ نفسَهُ ذبيحَةً على مذبَحِ "الله أوَّلاً."

إنَّ رِسالَةَ الكتابِ المُقدَّس يُمكِنُ أن تَتَلَخَّصَ بِكَلِمَتَين: اللهُ أوَّلاً. ولكنَّ هذا لَيسَ سَهلاً، ولا هُوَ مَعقَّدٌ. فإمَّا أن يَكُونَ اللهُ إلهُكَ أو لا يَكُون. بالنِّسبَةِ لإبراهيمُ، كانَ اللهُ إلهُهُ.

الفَصلُ العاشِر

مَنْ أنتَ؟

إنَّ قِصَّةَ يعقُوب هي قِصَّةٌ تَتَخَطَّى العَقل. فإسمُ يَعقُوب يعني "المُتَعَقِّب،" لأنَّهُ عندما وُلِدَ هُوَ وأُخُوهُ التوأم، كانَ يُمسِكُ بِعَقِبِ أخِيهِ الذي وُلِدَ مقلُوباً رأساً على عَقِب. ولقد عاشَ يعقُوبُ بطريقَةٍ تُؤَكِّدُ ما يعنيهِ إسمُهُ. كانَ يُوجَدُ أمرانِ يستَحِقَّانِ العَناء في عائِلَتِهِ، ولقد تعقَّبَ بهما يعقُوبُ معاً. البُكُورِيَّةُ والمِيراثُ، اللَّذانِ كانَ من حَقِّ الإبنِ البِكر؛ وكانتِ البَرَكَةُ هي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الوعدُ الذي قَطَعَهُ اللهُ لإبراهيم والذي إنتَقَلَ إلى أبيهِ ما إسحَق، وكانَ سينتَقِلُ إلى الإبنِ الأكبَر. ولكنَّ عيسُو أخا يعقُوب باعَ بُكُورِيَّتَهُ ليَعقُوب من أجلِ صحنِ حِساءٍ، وخدَعَ يعقُوبُ أباهُ إسحَق وسرقَ البَرَكَةَ من أخيهِ. وبعدَ أن خدَعَ يعقُوبُ أباهُ وأمسَكَ بِحَقِّ البُكُورِيَّةِ وبالبَرَكَة، جاءَت أُمُّهُ وقالَتْ لهُ، "عليكَ أن تُغادِرَ يا يَعقُوب، لأنَّ أخاكَ سوفَ يقتُلُكَ. إذهَبْ واختَبِئ معَ خالِكَ لابان لبِضعَةِ أيَّامٍ إلى أن تهدَأَ الأوضاع." (تكوين ٢٧: ٤٢- ٤٣)

في اللَيلَةِ الأُولى التي غابَ فيها يعقُوبُ عن بيتِهِ، حَلِمَ حُلماً. وفيهِ رأى سُلَّماً تصعدُ وتنزِلُ عليهِ الملائِكَةُ. في هذا الحُلم، ظهَرَ لهُ اللهُ، وأكَّدَ لهُ العهدَ الذي قطَعَهُ معَ إبراهيم أبيهِ. ولقد وعدَ اللهُ بأنْ يجعَلَ يعقُوبَ جُزءً لا يتجزَّأُ من خُطَّتِهِ، قائِلاً، "وها أنا معكَ وأحفَظُكَ حَيثُما تَذهَبُ وأَرُدُّكَ إلى هذه الأرض. لأنِّي لا أترُكُكَ حتَّى أفعَلَ ما كَلَّمتُكَ بهِ." (تكوين ٢٨: ١٥).

إستَفاقَ يعقُوبُ من هذا الحُلمِ مملوءاً بالرَّهبَة، وقالَ، "حقَّاً إنَّ الرَّبَّ في هذا المكان وأنا لم أعلَم." (تكوين ٢٨: ١٦) وقبلَ أن يُتابِعَ رِحلَتَهُ، أخذَ الحَجَرَ الذي وضَعَهُ تحتَ رأسِهِ، وأَقَامَهُ عَمُوداً وصَبَّ زَيتاً على رأسِهِ، وقطعَ عهداً بأن يدفَعَ عُشراً من كُلِّ ما يُعطيهِ إيَّاهُ اللهُ (تكوين ٢٨: ١٨- ٢٢).

مَعرَكَةُ يَعقُوب

هُنا، ما سيحدُثُ لاحِقاً سيُشَكِّلُ الجزءَ الأساسيَّ من قِصَّةِ يعقُوب. فبَعدَ عشرينَ سنَةً منَ العَمَلِ الشَّاقِّ معَ خالِهِ لابان، إجتازَ يعقُوبُ في إختِبارٍ رُوحِيٍّ شَخصِيٍّ جدَّاً معَ الله. نَجِدُ وَصفاً لهذا الإختِبارِ في الإصحاح الثَّانِي والثَّلاثِين من سفرِ التَّكوين، حيثُ نقرَأُ: "...وصارَعَهُ إنسانٌ حتَّى طُلُوعِ الفَجر. ولمَّا رأى أنَّهُ لا يَقدِرُ عليهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخذِهِ. فانخَلَعَ حُقُّ فَخذِ يعقُوبَ في مُصارَعَتِهِ مَعَهُ. وقالَ أطلِقنِي لأنَّهُ قد طَلَعَ الفَجرُ. فقالَ لا أُطلِقُكَ إن لم تُبارِكني. فقالَ لهُ ما إسمُكَ؟ فقالَ يعقُوب. فقالَ لا يُدعَى إسمُكَ في ما بعدُ يَعقُوبَ بل إسرائيل. لأنَّكَ جاهَدتَ معَ اللهِ والنَّاسِ وقَدَرت. وسألَ يعقُوبُ وقالَ أخبِرني بإسمِكَ. فقالَ لماذا تسألُ عن إسمِي. وباركهُ هُناك. فدعا يعقُوبُ إسمَ المكانِ فَنِيئيل. قائِلاً لأنِّي نَظَرتُ اللهَ وجهاً لِوَجهٍ ونُجِّيَت نَفسِي." (تكوين ٣٢: ٢٤- ٣٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لاحِظُوا السُّؤالَ الذي طَرَحَهُ اللهُ على يَعقُوب: "ما إسمُكَ؟" في زَمانِ الكتابِ المُقدَّس، كانت للأسماءِ دلالَةٌ، كما سبقَ وإكتَشَفنا. فأحياناً كانت الأسماءُ تُخبِرُ عن الشَّخصِ الذي كان يحمِلُ هذا الإسم أو ذاك؛ وكانت تُعَبِّرُ عن هُوِيَّةِ أو شَخصِيَّةِ حامِلِها. فبهذا السُّؤال، لم يَكُنِ اللهُ يسألُ عن إسمِ يَعقُوب. بل كانَ سُؤالُهُ بالحقيقَةِ، "من أنتَ؟" وبالطَّبعِ، لَم تكُنِ القَضِيَّةُ أنَّ اللهَ إحتاجَ أن يَعرِفَ الجوابَ، بل لأنَّهُ أرادَ أن يعرِفَ يعقُوبُ الجَواب. وإسمُ يعقُوبُ يعني كما رأينا سابِقاً، "المُتَعَقِّب." ولكنَّ هذا الإسمَ الجديد، إسرائيل، والذي ستَسمَعُهُ ذُرِّيَّتُهُ، كان يعني، "جاهَدَ معَ الله."

هُناكَ عُنصُرٌ آخر ذُو دَلالَة في هذه القِصَّة والذي لا يُمكِنُنا أن نُفَوِّتَهُ، وأُسمِّيهِ "بَرَكة تاج المُخَلَّ ع". فلأنَّ يعقُوبَ كانَ مُحتالاً، لم يَكُنْ بِوُسعِ اللهِ أن يُبارِكَهُ قبلَ أن يَكسِرَهُ.

أحياناً لا يُمكِنُ أن يَصِلَ اللهُ إلينا بِطَريقَةٍ أُخرى، ولهذا يتوجَّبُ عليهِ أن يجعَلَنا نُصبِحُ مُخَلَّعِينَ بِطريقَةٍ أو بأُخرى، مُرغِماً إيَّانا للإعتِمادِ عليه. هكذا كانَتِ الحالُ معَ يعقُوب. وأخيراً، فَهِمَ يعقُوبُ رِسالَةَ اللهِ لهُ. وعندما إلتَقى أخيراً معَ عيسُو، الذي لَم يَتَصارَع معَهُ، بل وقعَ على عُنُقِهِ وقَبَّلَهُ، أخبَرَ يعقُوبُ أخاهُ أنَّهُ كانَ لَدَيهِ هذه الزَّوجاتُ والأولادُ والقُطعان، "لأنَّ اللهَ قد أنعَمَ عليهِ." (تَكوين ٣٣: ١١). أي أنَّهُ لم يَعتَرِفْ بأنَّهُ إنتَزَعَهُم لِكَونِهِ مُتَعقِّباً، بل بسببِ نِعمَةِ الله. النِّعمَةُ هي تلكَ الصِّفة من صِفاتِ اللهِ التي تَجعَلُهُ يُغدِقُ علينا برَكاتٍ لا نَستَحِقُّها. والرَّحمَةُ هي عندما يحجُبُ اللهُ عنَّا ما نَستَحِقُّهُ.

يُعَلِّمُنا اللهُ أيضاً أن نخضَعَ لهُ. أحياناً يختارُ اللهُ أن يُخضِعَنا بِكَسرِنا، لكَي يستَطيعَ أن يُبارِكَنا. نحتاجُ أن نُفَتِّشَ في ثلاثَةِ إتِّجاهاتٍ لكَي نرى من يُفتَرَضُ بنا أن نَكُون. أوَّلاً، نحتاجُ أن ننظُرَ إلى فَوق. فمِن خلالِ قِصَصِ الكتابِ المُقدَّس التي سنَدرُسُها معاً، سوفَ نرى أنَّهُ سيتَطَلَّبُ اللهُ الوقتَ الطَّويلَ لكَي يَجعلَ النَّاسَ يتطلَّعُونَ إلى فَوق. ولكنَّ النَّظَرَ إلى اللهِ هُوَ أمرٌ ضَروريٌّ إذا أرَدنا أن نَكتَشِفَ من يُفتَرَضُ بنا أن نَكُون. فَقبلَ كُلِّ شَيءٍ، اللهُ هُوَ الذي صَنَعَنا. وهوَ يحمِلُ خُطَّةَ حياتِنا.

ثانِياً، نحتاجُ أن ننظُرَ إلى داخِلِنا. في المَزمُور ١٣٩، صَلَّى داوُد قائِلاً، "إختَبِرني يا اللهُ واعرِفْ قَلبِي. إمتَحِنِّي واعرِفْ أفكارِي. وانظُرْ إن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كانَ فِيَّ طَريقٌ باطِلٌ واهدِنِي طَريقاً أبَدِيَّاً." (مزمُور ١٣٩: ٢٣- ٢٤). جميعُنا نحتاجُ أن نطلُبَ منَ اللهِ أن ينظُرَ إلى داخِلِ قُلُوبِنا وحياتِنا، وأن يُرِيَنا من يُريدُنا أن نَكُون.

أخيراً، نحتاجُ أن ننظُرَ حَولَنا. فالشَّخصُ الذي نَظَرَ إلى فَوق والذي نظرَ حقَّاً إلى داخلِ نفسِهِ، هُوَ حاضِرٌ الآن أن ينظُرَ حولَهُ وأن يتعاطَى معَ الآخرين وأن يَكُونَ جُزءاً من خُطَّةِ اللهِ للعالَم. هل سَبَقَ ونَظَرتَ إلى فَوق، إلى الله، لتَرَى ماذا يقُولُ عن هُوِيَّتِكَ في شَخصِهِ؟ وكم مرَّةً تنظُرُ إلى داخِلِ نفسِكَ لتَرى حالَةَ قَلبِكَ؟ وهل تنظُرُ إلى ما حَولِكَ لتَرى كيفَ يُرِيدُكَ اللهُ أن تتعامَلَ معَ الآخرينَ في حياتِكَ؟

الفَصلُ الحادِي عشَر
اللهُ الذي يُسَيطِرُ على الوضع

لقد درَسنا حتَّى الآن حياةَ إبراهيم، الذي علَّمنا عنِ الإيمان. ولقد نظَرنا إلى حياةِ يَعقُوب، الذي أظهَرَ لنا نعمَةَ الله. والآن نَصِلُ إلى حياةِ يُوسُف، الذي تُغَطِّي قِصَّتُهُ الإصحاحات الأربعة عشر الأخيرة من سفرِ التَّكوين.

يبدُو أنَّ يُوسُف هُوَ صاحِبُ أنقَى شَخصِيَّةٍ في الكتابِ المُقدَّس. ففي حالِ مُعظَمِ شَخصِيَّاتِ الكتابِ المُقدَّس، يُرينا اللهُ نُقاطَ ضَعفِهم، كما ويُرينا نُقاطَ قُوَّتِهِم، أمَّا يُوسُف فهُوَ واحِدٌ منَ الإستِثناءاتِ على هذه القاعِدة (الآخرُ هُوَ دانيالُ الذي سَندرُسُهُ لاحِقاً.)

قِصَّةُ يُوسُف

تدُورُ قِصَّةُ يُوسُف بالحقيقَةِ حولَ العِنايَةِ الإلهِيَّة. رِسالَةُ هذه القِصَّة تَتَلَخَّصُ في عَدَدٍ واحِدٍ في العهدِ الجديد، هُوَ رُومية ٨: ٢٨، والذي يَقُولُ، "ونحنُ نَعلَمُ أنَّ كُلَّ الأشياءِ تعمَلُ معاً لِلخَيرِ للذينَ يُحِبُّونَ الله، الذين هُم مَدعُوُّونَ حسبَ قَصدِهِ." لقد إضطَّرَبَ إخوَةُ يُوسُف كَثيراً عندما إكتَشَفُوا من كانَ أخُوهُم، ولكنَّهُ تجاوبَ معَهُم بهذه الكلماتِ المُعَزِّيَة – كَلِماتٍ تُؤَكِّدُ لنا كونَ اللهِ يعمَلُ خلفَ السِّتارِ في حياتِنا أيضاً: "والآن لا تَتَأسَّفُوا ولا تغتاظُوا لأنَّكُم بِعتُمُوني إلى هُنا. لأنَّهُ لإستِبقاءِ حَياةٍ أرسَلَني اللهُ قُدَّامَكُم...

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لِيجعَلَ لكُم بَقِيَّةً في الأرضِ ولِيَستَبقِيَ لكُم نجاةً عظيمة. فالآن ليسَ أنتُم أرسَلتُمُوني إلى هُنا بَلِ اللهُ." (تَكوين ٤٥: ٥، ٧- ٨).

في قِصَّةِ يَعقُوب، أبي يُوسف، رأينا رَجُلاً كانت حياتُهُ تسيرُ على ما يُرام، ولكن ليسَ لأنَّهُ هُوَ الذي جعلَها كذلكَ. بلِ اللهُ كانَ هُوَ المُسَيطر طِوالَ الوَقت. يُوضِحُ يُوسُف هذه الحقيقة نفسَها، ولكن من زاوِيَةٍ أُخرى. ففي قِصَّتِهِ، نَجِدُ رَجُلاً لم تَبدُ حياتُهُ أنَّها تَسيرُ على ما يُرام. فلقد بِيعَ عَبداً من قِبَلِ إخوَتِهِ؛ ثُمَّ إتُّهِمَ زُوراً بجريمَةٍ لم يقتَرِفْها؛ ونُسِيَ من أُولئكَ الذين وعدُوا بأن يُساعِدُوهُ. ولكن أيّاً من تلكَ الظُّروف لم تحدُثْ نتيجَةً لتَصَرُّفاتِهِ هُوَ. لقد كان يجتازُ في مشاكِلَ وظرُوفٍ صعبَةٍ لِلغايَة، ليسَ لأنَّهُ إستَحَقَّها، بَل لِكَي يتمجَّدَ اللهُ ولكي تستَمِرَّ خُطَّتُهُ.

تَطبيقاتٌ لِعَصرِنا الحاضِر

تُقدِّمُ لنا القِصَّةُ بِضعَ تطبيقاتٍ لحياتِنا الشَّخصِيَّة. أوَّلاً، تأمَّلُوا بالعلاقاتِ التي كانت بينَ يُوسُف وأبيهِ وإخوتِهِ. لقد كان هذه العلاقاتُ بَعيدَةً عن أن تَكُونَ نَمُوذَجِيَّة! فواضِحٌ أنَّهُ لم يَكُنْ يَعقُوبُ والِداً مِثالِيّاً. فتَحَيُّزُهُ تجاهَ يُوسُف جلبَ على إبنِهِ هذا ألماً وعذاباً أكثَرَ منَ الرَّاحة – وبالطَّبعِ لم يَكُنْ هذا عادِلاً بالنِّسبَةِ لباقي الأولاد. ولكن مَنْ منَّا لديهِ والدين كامِلين؟ وكم منَّا لدينا علاقاتٍ كامِلَةٍ معَ أشِقَّائِنا؟ فنَحنُ لم نَختَرْ العائِلة التي تَرَبَّينا فيها، ورُغمَ ذلكَ فأعضاؤُها يُشَكِّلُونَ حياتَنا. كَثيرُونَ منَّا لديهم أجنِحَة مُتَكَسِّرَة أو قُلوب مَجرُوحَة أو مصاعب في حياتِنا، نتيجَةً لهذه العلاقات. ولكنَّ الرِّسالَةَ التي تُقدِّمُها لنا قِصَّةُ يُوسُف هي التَّالِيَة: اللهُ يسُودُ على ظُرُوفِ حياتِنا، ولا توجَدُ أوضاعٌ سَيِّئَةٌ لِدَرَجَةِ أنَّ اللهَ لا يستَطيعُ فِداءَها وإستِخراجَ الخيرِ منها. فاللهُ يستَطيعُ أن يستَخدِمَ تأثيرَ والِدَيكَ حتَّى ولو كانا مُذنِبَين. واللهُ قادِرٌ أن يستخدِمَ تأثيرَ أشِقَّائِكَ وشقيقاتِكَ حتَّى ولو كانُوا مُذنِبين. لقد إستَخدَمَ اللهُ عداوَةَ عائِلَةِ يُوسُف، لِكَي يَضَعَهُ بمُوجَبِ عنايتِهِ الإلهِيَّة في مِصر، ولكَي يُنقِذَ هذه العائِلة المُختارَة منَ المَوتِ جُوعاً، التي منها سوفَ يأتي المَسِيَّا إلى هذا العالم. وبإمكانِ اللهِ أن يستَخدِمَ تجاوُبَكَ معَ عداوَةِ عائِلَتِكَ، لكَي يُشَكِّلَ من خلالِ ذلكَ حياتَكَ. ويوماً ما، سوفَ ترى كيفَ تنظَّمَت ظُرُوفُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

حياتِكَ بِواسِطَةِ العنايَةِ الإلهيَّة، لِكَي تُحَضِّرَكَ لتلعَبَ الدَّور الذي أرادَهُ لكَ اللهُ.

الفَصلُ الثَّانِي عَشَر
ينتَهي التَّكوينُ، ويبدَأُ الخُرُوج

خلالَ دِراسَتِنا للكتابِ المُقدَّس، ولا سِيَّما لِلعَهدِ القَديم، نُريدُ أن نتأمَّلَ بتَطَوُّرِ هذا الشَّعبِ الخاص ليُصبِحَ أُمَّةً. في سفرِ التَّكوين، نقرَأُ أنَّ هذا الشَّعب وُلِدَ من ذُرِّيَّةِ إبراهيم. وأعطاهُم يعقُوبُ إسمَهُم، إسرائيل، وأنقَذَهُم يُوسُفُ منَ المَوتِ جُوعاً. عندَ نِهايَةِ سفرِ التَّكوين، نَجِدُ أنَّ هذه الأُمَّة لم تَكُن سِوى إثنَتَي عشرَةَ عائِلَةً هارِبَةً منَ الجُوعِ إلى مِصر.

وعندَ بِدايَةِ سفرِ الخُرُوج، هذه المَجمُوعَةُ منَ النَّاس التي لم تَكُنْ قد أصبَحَت أُمَّةً بَعدُ، تكاثَرَت من إثنَتَي عشرَةَ عَشيرَةً إلى جُمهُورٍ كَبيرٍ منَ النَّاس. وقبلَ أن يتمكَّنُوا من أن يُصبِحُوا أُمَّةً، إحتاجُوا إلى قائد. سِفرُ الخرُوج سوفَ يُخبِرُنا عن واحدٍ من أعظَمِ القادَةِ عبرَ تاريخِ شعبِ اللهِ، ألا وهُوَ مُوسى.

إحدى أكبَرِ المشاكِلِ التي عانَى منها مُوسَى في قِيادَةِ هذا الجُمهُورِ الكَبير منَ الشَّعبِ المُستَعبَدِ، هي أنَّهُ لم يَكُن عندَهُم قانُونٌ أو نامُوس. لم تَكُنْ تُوجَدُ قواعِد. ولم يَكُنْ لدَيهِ نِظامٌ يستطيعُ على أساسِهِ أن يَحكُمَ هذا الشَّعب. فَفِي هذا الكِتاب نرى أوَّلَ مَجمُوعَةٍ منَ القواعِدِ تُعطَى للإنسانِ من الله، إذ تتلخَّصُ مِئاتُ الوصايا في الوصايا العَشر.

ولقد واجَهَ مُوسَى مُشكِلَةً أُخرى: كانَ لَدَيهِ الشَّعب الصحيح، ولكن في المكانِ الخَطأ. لقد كانُوا في مِصر، في العُبُودِيَّة، وأرادَهُم اللهُ أن يُصبِحُوا أحراراً. تعني كلمة خُرُوج بالحقيقة: "المَخرَج" أو "المَنفَذ." ومُعظَمُ هذا السِّفر يتكلَّمُ عن شعبِ إسرائيل وكيفَ وجدُوا طريقَهُم للخُرُوجِ منَ العُبُودِيَّة.

إنَّ سِفرَ الخُرُوج، بالإضافَةِ إلى كَونِهِ تاريخاً، هُوَ أيضاً مجازٌ. فلقد كانَ الإسرائيليُّونَ يرزَحُونَ حَرفِيَّاً تحتَ نيرِ العُبُودِيَّة؛ وبِدُونِ المسيح، نحنُ نرزَحُ مجازِيَّاً تحتَ نيرِ الخَطيَّة. يُعالِجُ سِفرُ التَّكوينِ مُشكِلَةَ إخراجِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الإسرائِيليِّين من عُبُودِيَّتِهم الجسديَّة؛ ويُعالِجُ الكتابُ المُقدَّسُ بكامِلِهِ مُشكِلَةَ تحريرِ العالَم من عُبُودِيَّتِهِم الرُّوحِيَّة لِلخَطِيَّة.

فهل تحَرَّرتَ من عُبُودِيَّةِ الخَطيَّة، التي وفَّرَها لكَ اللهُ؟ في الفَصلِ التَّالِي، سوفَ نُتابِعُ دِراسَتَنا لِسفرِ الخُرُوج. إبدأْ بِقِراءَتِهِ الآن، طارِحاً على نفسِكَ هذه الأسئلة الثَّلاث الهامَّة: "ماذا يَقُولُ النَّصُّ؟ وماذا يعني؟ وكيفَ يُمكِنُني أن أُطَبِّقَهُ على حَياتِي الشَّخصيَّة؟"

الفَصلُ الرَّابِع عشَر
صِناعَةُ شَخصِيَّةٍ هامَّةٍ منَ المُزدَرى

لِكَي تفهَمَ سفرَ الخُرُوج، تحتاجُ أن تفهَمَ الشَّعبَ، المُشكِلَة، والنَّبِيّ. إنَّ سِفرَ الخُروجِ هُوَ قِصَّةُ شَعبِ اللهِ، وكيفَ هربُوا منَ العُبُودِيَّةِ تحتَ قِيادَةِ مُوسى.

ثلاث رَسائِل أساسِيَّة

كما رأينا مُسبَقاً، تعني كلمة خُرُوج، "المَنفَذ." إنَّ رِسالَةَ سفرِ الخُرُوج هي بالحقيقَةِ التَّالِيَة: ما هوَ المنفَذُ أمامَ بَني إسرائيل للخُرُوجِ منَ العُبُوديَّة؟ لقد كانت هذه العُبُودِيَّةُ أوَّلاً عبُودِيَّةً بالمعنى الحرفي للكَلمة، وقِصَّةُ تحريرهم من هذه العُبُودِيَّة هي إحدى أعظَم مُعجِزاتِ الكتابِ المُقدَّس. إنَّها قِصَّةٌ حَقيقيَّةٌ. إنَّها تاريخٌ. فَرِسالَةُ سفرِ الخُروج الأساسيَّة تتكلَّمُ عن كيفيَّةِ حُدُوثِ هذا التَّحرير، وماذا تضمَّنَ من وقائِع. هذا هُوَ التَّركيزُ الأوَّلُ لِسفرِ الخُروج.

بالإضافَةِ إلى كونِ السِّفر تاريخيَّاً، ولكن منَ النَّاحِيَةِ التَّطبيقيَّة يحمِلُ سفرُ الخُروجِ حقيقَةً مجازِيَّةً جميلةً يُمكِنُنا أن نُطَبِّقَها على حياتِنا التَّعَبُّدِيَّة. التَّطبيقُ هُوَ التَّالِي: نحنُ أيضاً عبيدٌ. ونحنُ لا نعمَلُ ما نُريدُ أن نعمَلَ؛ بل نعمَلُ ما يُفرَضُ علينا عملُهُ. وإن كُنَّا نعمَلُ ما يتوجَّبُ علينا عمَلُهُ وليسَ ما نَرغَبُ بِعَمَلِهِ، فنحنُ إذاً لسنا أحراراً. وإن لم نَكُنْ أحراراً، نَكُونُ عَبيداً، ونَكُونُ بأمسِّ الحاجَةِ إلى حَلٍّ لِمُشكِلَةِ عُبُودِيَّتِنا. نحتاجُ أن نتحرَّرَ منَ عُبُودِيَّةِ الخَطيَّة. إنَّ كَلِمَة "خلاص،" المألُوفَةُ عندنا جميعاً، تعني تماماً ما تعنيهِ كلمة تحرير، ولا سِيَّما في العهدِ القَديم. فالخلاصُ يعني التَّحرير منَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخَطيَّة. ليسَ فقط من عِقابِ الخَطيَّة، حاضِراً ومُستَقبَلاً، بل وأيضاً من سُلطَتِها.

ينبَغي أن نُرَكِّزَ دراستَنا لِسفرِ الخُرُوجِ أيضاً على دراسَةِ شَخصِيَّةِ مُوسى النَّبِيّ. عندما تتأمَّلُ بِرجالاتِ اللهِ في الكتابِ المُقدَّس، تَجِدُ أنَّ هذا الرَّجُل مُوسى يتقدَّمُهُم جَميعاً. وأنا أعتَقِدُ بِدُونِ تَحَفُّظٍ ولا تَرَدُّد أنَّ مُوسى هُوَ أعظَمُ رِجالاتِ اللهِ قاطِبَةً في الكتابِ المقدَّس. وبإمكانِكَ أن تقدُرَ عَظَمَةَ هذا الإنسان مُوسى، إذا فَكَّرتَ بمُساهَمَتِهِ في عملِ اللهِ. لقد كانَ إبراهيمُ أباً لِشعبِ الله، وكما قُلنا سابِقاً، أعطاهُم يعقُوبُ إسماً، ويُوسُفُ أنقَذَهم. ولكن فَكِّرْ بما فعلَ مُوسى لِشَعبِ اللهِ! إنَّ سِفرَ الخُرُوج هُوَ السِّجِلُّ الكِتابِيُّ لما ساهَم بهِ مُوسى لعَمَلِ الله.

مُساهَمَةُ مُوسى في عمَلِ الله

قبلَ كُلِّ شَيءٍ، أعطَى مُوسى الحُرِّيَّةَ لِهذا الشَّعبِ المُستَعبَد. مُعظَمُنا لا يَعرِفُ ماذا يعني أن تَكُونَ عبداً. عندما يكُونُ النَّاسُ في السِّجن، الأمرُ الوَحيدُ الذي يُسيطِرُ على عقُولِهِم ويتملَّكُهم هُوَ رَغبَتُهُم بأن يُصبِحُوا أحراراً. ولقد أعطى مُوسى هؤُلاء العَبيد ما كانُوا يرغَبُونَ بهِ أكثَرَ من أيِّ شَيءٍ آخر، عندما منحَهُم الحُرِّيَّة. ثُمَّ أعطاهُم مُوسى ما يحتاجُهُ الشَّعبُ المُحَرَّرُ أكثَرَ من أيِّ شَيءٍ آخر في العالم، ألا وهُوَ الحُكُومةُ أوِ النَّامُوس.

في المجالِ الرُّوحِيِّ، أعطى مُوسى لِشعبِ اللهِ أمرينِ لا يُقَدَّرانِ بِثَمَن: أعطاهُم كَلِمَةَ اللهِ، وأعطاهُم العِبادَة.

عندما يقرَأُ النَّاسُ الكتابَ المُقدَّسَ، يتمتَّعُونَ بهِ عندما يقرَأُونَ سفرَ التَّكوين، خاصَّةً دِراسَةَ الشَّخصِيَّاتِ المَوجُودَةِ فيهِ. ثُمَّ تأتي دراما الخُرُوج، أي التَّحرير من مِصر. إلى هذا الحَدّ يتمتَّعُ القارِئُ كَثيراً بِقِراءَةِ الكتاب. ولكن عندما يَصِلُ إلى الثُّلثِ الأخير من سفرِ الخُرُوج، وإلى سفرِ اللاوِيِّين، يُبطِئُ سُرعَتَهُ في القِراءَة، وتُصبِحُ القِراءَةُ أكثَرَ صُعُوبَةً عليه، وعندها يتوقَّفُ الكَثيرُونَ عن قِراءَةِ الكتابِ المُقدَّس. فعِندها يبدُو الكتابُ المُقدَّسُ وكَأنَّهُ رَسمٌ هندَسِيٌّ أو دَليلٌ مُفصَّلٌ. وهُوَ يُصبِحُ عندها بالحقيقَةِ كذلكَ. وعندما تَفهَمُونَ القَصدَ من هذا الدَّليل، تبدَأُونَ بالإستِمتاعِ بهِ إذ يُصبِحُ أكثَرَ تَشويقاً. هذا الجزءُ من سفرِ الخُروج، وسفرُ اللاوِيِّينَ بكامِلِه، يُشكِّلانِ دَليلاً لِلعِبادَةِ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إذا تُرِكنا على هَوانا، لن نعرِفَ كيفَ نَعبُدُ الله. وتماماً كما طلَبَ التَّلاميذُ من يسُوعَ أن يُعَلِّمَهُم كيفَ يُصَلُّون، إحتاجَ الإسرائِيليُّونَ أن يتعلَّمُوا كَيفَ يَعبُدُون – وهكذا نحنُ أيضاً. في الكنائِسِ التي نُسمِّيها "طقسيَّةً," يُديرُ الكاهِنُ ظهرَهُ للشَّعبِ ووجهَهُ للهَيكَلِ مُعظَمَ وقتِ العِبادَة. هذه الكنائِسُ المسيحيَّة والمجامِعُ اليَهُوديَّة تَجِدُ جُذُورَها في شَكلِ العِبادَةِ في خيمَةِ الإجتِماع التي علَّمَ اللهُ مُوسى كيفيَّةَ بِنائِها.

أوَدُّ أن أَنظُرَ إلى حَياةِ مُوسى بالطريقَةِ التَّالِيَة. المُشكِلَة الكُبرى في سفرِ الخُرُوج هي مُشكِلة العُبوديَّة. والحَلُّ هُوَ التَّحرير. لقد دَعا اللهُ مُوسى لِيَكُونَ المُحَرِّرَ الذي إحتاجَهُ بنُو إسرائيل في ذلكَ الزَّمان. تطبيقيَّاً، تماماً كما كانَ سِفرُ الخُروجِ إيضاحاً عَنِ التَّحرير، أو الخَلاص، ستَكُونُ حياةُ مُوسى إيضاحاً عنِ المُحَرِّر.

قِصَّةُ مُوسَى

أن تَتَحَرَّرَ أنتَ شَخصِيَّاً من سُلطةِ الخَطِيَّةِ هُوَ أعظَمُ إختِبارٍ يُمكِنُ أن تجتازَهُ في حياتِكَ. الإختِبارُ العظيمُ الثَّانِي في الحياة هُوَ أن تُصبِحَ أداةً يتمُّ من خِلالُها تحريرُ الآخرين.

تأمَّلُوا بِحَياةِ مُوسى التي تَنقَسِمُ إلى ثلاثَةِ مراحِل، كُلُّ واحِدَةٍ منها تمتَدُّ أربَعين عاماً. الدَّرسُ الأساسيُّ الذي تعلَّمَهُ مُوسى في الأربَعين سنة الأُولى هُوَ: "يا مُوسى، أنتَ لا شَيء."

ومن خِلالِ ظُرُوفٍ غير إعتِيادِيَّة، تربَّى مُوسى في قَصرِ فِرعون. (أنظُرْ خُرُوج ١- ٢: ١٠). لَرُبَّما لهذا السَّبَب كانَ مُوسى يَظُنُّ أنَّهُ شَخصٌ ذُو أهَمِّيَّة. ولكن عندما أصبَحَ تَقريباً في الأربَعين من عُمرِهِ، يَبدُو أنَّ اللهَ نجحَ في إقناعِهِ بأنَّهُ بالحقيقةِ ليسَ ذا أهَمِّيَّةٍ تُذكَرُ. (خُرُوج ٢: ١١- ١٥).

الدَّرسُ الثَّانِي الذي علَّمَهُ اللهُ لمُوسى تحقَّقَ في الأربَعين سنة الثَّانِيَة من حياتِهِ. هذه المرَّة، كانت رِسالَةُ اللهِ، "يا مُوسى، أنتَ شَخصٌ ذُو أهَمِّيَّة، لأنِّي أنا إختَرتُكَ وأنا معكَ." في نِهايَةِ الأربَعين سنة الأُولى، خرجَ مُوسى ذاتَ يَومٍ ليتفقَّدَ آلامَ العبيدِ العِبرانيِّين، بعدَ أن كانَ قد أدركَ عندها أنَّهُ هُوَ بِدَورِهِ عبدٌ عِبرانِيٌّ. نقرَأُ في خُروج ٢: ١١، "وحَدَثَ في تِلكَ الأيَّامِ لمَّا كَبُرَ مُوسى أنَّهُ خَرَجَ إلى إخوَتِهِ لِيَنظُرَ في أثقالِهِم. فرأى رَجُلاً مِصرِيَّاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يَضرِبُ رَجُلاً عِبرانِيّاً من إخوَتِهِ." الفِكرَةُ التي يُوحِي بها النَّصُّ هي أنَّ مُوسى حَنَّ على شَعبِهِ، وأنَّهُ شَعرَ بعطفٍ عميقٍ تجاهَ كُلِّ ما كانُوا يُعانُونَ منهُ من آلامٍ.

في تِلكَ المرحلة، كانَ اللهُ يَقولُ لمُوسى ما معناهُ، "ليسَت هذه هي الطريقة التي بِها أُريدُكَ أن تَكُونَ مُحَرِّراً يا مُوسى. أُريدُ أن أُرسِلَكَ إلى مَدرَسَةِ اللاهُوتِ لمُدَّةِ أربَعينَ سنَةً، لتُفَكِّرَ كيفَ تُحرِّرُ هذا الشَّعب منَ العُبُودِيَّة. بعدَ أربَعينَ سنَةً، كانَ مُوسى خارِجاً في البَرِّيَّةِ، فرأى عُلَّيقَةً مُتَوقِّدَةً بالنَّار. بسببِ الحرارَةِ المُرتَفِعَة في الصَّحراء، لم تَكُنْ هذه الظَّاهِرَة غَريبَة هُناك. وعادَةً ما تشتَعِلُ هكذا عُلَّيقة نهائيّاً في غُضُونِ ثَوانٍ معدُودة. ولكن هذه المرَّة، العُلَّيقَةُ لم تَكُن تحتَرِق ولم تتَحوَّلْ إلى رماد، بل كانت مُتوقِّدَةً فقط بالنَّار. فإقتَرَبَ منها مُوسى ليَكتَشِفَ ماذا يجري (خُرُوج ٣: ١-٣). لاحِظُوا ماذا حدَثَ بعدَ هذا. "فَلَّما رأى الرَّبُّ أنَّهُ مالَ لِيَنظُرَ نادَاهُ اللهُ من وَسَطِ العُلَّيقَةِ وقالَ مُوسى مُوسى. فقالَ هأنذا. فقالَ لا تقتَرِبْ إلى هَهُنا. إخلَعْ حِذاءَكَ من رِجلَيكَ. لأنَّ المَوضِعَ الذي أنتَ واقِفٌ عليهِ أرضٌ مُقدَّسَةٌ. ثُمَّ قالَ أنا إلهُ أبيكَ إلهُ إبراهيمَ وإلهُ إسحَقَ وإلهُ يعقُوب. فغَطَّى مُوسَى وجهَهُ لأنَّهُ خافَ أن ينظُرَ إلى الله." (خروج ٣: ٤-٦).

في هذا المَقطَع، تابَعَ اللهُ بالقَولِ لمُوسى أنَّ المُهِمَّ هُوَ ليسَ أنَّ مُوسى رأى مُشكِلَة العُبُوديَّة الرديئة التي كانَ شعبُ اللهِ يُعاني منها. وليسَ المُهِمُّ عطَفُ مُوسى أو رَغبَتُهُ بأن يعمَلَ شَيئاً حيالَ تلكَ العُبُودِيَّة. لقد أخبَرَ اللهُ مُوسى أمامَ تلكَ العُلَّيقَةِ المُتَوَقِّدَةِ بالنَّار أنَّ ما يَهُمُّ بالحقيقَةِ هُوَ أنَّ إلهَ مُوسى هُوَ الذي رأى مُشكِلَةَ العُبُودِيَّةِ، وقد جاءَ الآن لِيَعمَلَ شَيئاً حيالَها. لِهذا، أخبرَ اللهُ مُوسى أنَّهُ سيُرسِلُهُ إلى فرعَون ليَطلُبَ حُرِّيَّةَ شَعبِ إسرائيل القديم.

هل بإمكانِكَ أن تتخايَلَ الصَّدمة التي سبَبَها هذا اللِّقاءُ لمُوسى؟ فعندما فَشِلَ مُوسى في تحريرِ هذا الشَّعب عندما قتلَ الرَّجُلَ المِصري، أظهَرَ اللهُ لهُ بذلكَ أنَّ مُوسَى هُوَ لا أحد ذُو أهمِّيَّة. أمَّا أمامَ العُلَّيقَةِ المُتَوَقِّدَةِ بالنَّار، فكانَ اللهُ يُقنِعُ مُوسى أنَّهُ أصبَحَ شخصاً ذا أهمِّيَّةٍ. هذانِ الدَّرسانِ الأساسِيَّان: أنَّ مُوسى هُوَ لا أحَد ذُو أهمِّية، وأنَّهُ أصبَحَ شخصاً ذا أهمِيَّةٍ عندما صارَ اللهُ معَهُ، هذان الدَّرسانِ عَزَّزا مفهُومَ الوداعَةِ والتَّواضُع عندَ مُوسى. لقد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

علَّمَ اللهُ مُوسى هذينِ الدَّرسَين، لِكَي يجعَلَ من مُوسى الوسيلَةَ البَشَريَّةَ لتحريرِ شعبهِ من مِصر.

مُعظَمُ النَّاسِ الذين هُم في مَوقِعِ سُلطَةٍ، يبذُلُونَ كُلَّ جُهدٍ لكَي يختارُوا الأشخاصَ المُؤهَّلِينَ أكثَرَ من غَيرِهِم ليَقُومُوا بأعمالٍ مُهِمَّة. في الكتابِ المُقدَّس، يبدُو تقريباً وكأنَّ اللهَ يُحاوِلُ أن يختارَ الأشخاص الأقلَّ أهلِيَّةً. فإن كانَ اللهُ سيستَخدِمُنا لنُحَرِّرَ النَّاسَ اليوم، وإذا كُنَّا نُحِبُّ أن نرى صَديقاً أو شخصاً محبُوباً، أن نراهُ يتحرَّرُ من قُيُودِ الخَطيَّة، نحتاجُ أن نتذكَّرَ التَّالِي: لسنا نحنُ المُنقِذينَ والمُحَرِّرين، بل اللهُ هُوَ المُنقِذُ والمُحَرِّر.

دَرسٌ نتعلَّمُهُ

الشَّخصُ المُتواضِعُ يفهَمُ من هُوَ الذي يعمَلُ العملَ بالحقيقة. يَقُولُ الشَّخصُ المُتواضِعُ: "إنَّها خُطَّةُ اللهِ بأن نستَخدِمَ سُلطَةَ اللهِ في حياةِ شَعبِ اللهِ لإتمامِ مقاصِدِ اللهِ بحَسَبِ خُطَّتِهِ."

في سِفرِ الخُرُوج، يُشبِهُ اللهُ كَرمَةً، وهُوَ يبحَثُ عن أغصانٍ لِتَكُونَ جُزءاً منَ الكرمة. اللهُ لن يعمَلَ من دُونِ أدواتٍ. لذلكَ يبحَثُ اللهُ لنَفسِهِ عن مُوسى. ولكن سُرعانَ ما يجِدُ مُوسى ويدعُوهُ، حتَّى يتوجَّبَ عليهِ أن يُقنِعَهُ، وأن يَقُولَ لهُ، "يا مُوسى، أنتَ لا أحد ذو أهَمِّيَّة. لستَ أنتَ الشخص الذي سيعمَلُ العَمَل. عندما تَفهَمُ هذا يا مُوسى، عندها تُصبِحُ الشَّخصَ الذي أستَطيعُ أن أستَخدِمَهُ، وتُصبِحُ الشَّخصَ الذي من خلالِهِ بإمكانِي أن أعمَلَ عملِي، وسيكُونُ بِوُسعِكَ أن تكتَشِفَ المُعجِزَةَ العَظيمَةَ لما سأستطيعُ القِيامَ بهِ من خلالِ شخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ لا أحَد."

الفَصلُ الرَّابِع عشَر
إعتِراضاتٌ بَشَريَّة وأسرارٌ رُوحِيَّة

لقد رأينا كيفَ أَعَدَّ اللهُ مُوسى لِخِدمَةِ إنقاذِ بني إسرائيل وتحريرِهم. في هذا الفَصل، سوفَ ننظُرُ إلى الأسرار التي شارَكَها اللهُ معَ مُوسى، والتي ستجعَلُ منهُ وَسيلَةَ التَّحرير الإلهيَّة؛ وسوفَ نرى كيفَ تجاوَبَ موسى معَ دَعوَةِ اللهِ لهُ لِيَكُونَ مُنقِذاً ومُحَرِّراً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إنَّ أسرارَ اللهِ لِصَيرُورَةِ الإنسانِ أداةً للتَّحريرِ والإنقاذ، يُمكِنُ أن تُلَخَّصَ بِجُملَةٍ واحِدَةٍ: "لستَ أنتَ المُنقِذ، بل أنا هُوَ المُنقِذ. أنتَ بِنَفسِكَ لا يُمكِنُكَ أن تُنقِذَ أحداً. ولكنَّني أنا أستطيعُ أن أُنقِذ، وأنا معَكَ يا مُوسى. أنتَ لا تُريدُ حتَّى أن تُنقِذَ هذا الشَّعب، ولكنَّني أنا أُريدُ. لقد كانت هذه الأسرارُ حقيقَةً بالنِّسبَةِ لِمُوسى، وهي حقيقَةٌ بالنِّسبَةِ لنا كذلكَ. لقد علَّمَ اللهُ مُوسى هذه الدُّرُوس أمامَ العُلَّيقَةِ المُتَوقِّدَة.

كانَ مُوسى مُرتَبِكاً من ناحِيَةِ عدَم قُدرَتِهِ على النُّطقِ بِطلاقَة. قد يعني هذا أنَّهُ كان يلدَغُ أو يُسيءُ لَفظَ بعضِ الأصوات. ولكن مهما كانَ الأمرُ، كانَ اللهُ يعرِفُ تماماً عن مُشكِلَةِ مُوسى في النُّطقِ عندما دَعاهُ، ورغمَ ذلكَ أرادَهُ أن يذهَبَ إلى فرعون ليَطلُبَ تحريرَ شعبِ إسرائيلَ القَديم. بالحقيقة، لَرُبَّما أرادَهُ اللهُ أن يقُومَ بهذا العمل بسببِ ضعفِهِ في النُّطق. لقد أرادَ اللهُ أن يكُونَ واضِحاً أنَّ هذا الإنقاذ، عندَما حدَثَ، كانَ نتيجَةً لِقُوَّةِ اللهِ وليسَ لمَوهِبَةِ الإنسان. لهذا أرادَ اللهُ راعيَ غنم عبرانِيّ (الذي كانَ المِصريُّونَ يَكُنُّونَ لهُ كُرهاً أكثَر من كُرهِهِم للعِبرانِيِّ العادِيّ)، ولَرُبَّما رَجُلاً كانَ يلدَغُ بِلفظٍ ثَقيل، أرادَهُ اللهُ أن يذهَبَ إلى حضرَةِ فِرعَون ليَطلُبَ إنقاذَ شعبِهِ وتحريرَهُ. وعندما أُنقِذَ شَعبُ اللهِ، لم يُرِدِ اللهُ أن يَقُولَ أحَدٌ، "مُوسَى هُوَ الذي أنقذَنا. لقد كانَ فَصيحاً جدَّاً. لقد كُنتُ حاضِراً عندما طَلَبَ إطلاقَ سراحِ شَعبِ الله. ولقد طَلبَ ذلكَ بِفصاحَةٍ وبلاغَةٍ وديناميكيَّة!" ليسَ هذا ما أرادَهُ اللهُ أن يُقالَ عن تحريرِ الشعب. لهذا إختارَ الرَّجُلَ الذي إختارَهُ. تأمَّلُوا بالكلماتِ التي نَجِدُها في العدد ١١: "من صَنَعَ للإنسانِ فَماً أو مَن يَصنَعُ أخرَسَ أو أصَمَّ أو بَصِيراً أو أعمَى. أمَا أنا هُوَ الرَّبُّ."

هذه أسئِلَةٌ صَعبَةٌ على البَعض. أعتَقِدُ أنَّ ما كانَ اللهُ يَقُولُهُ مُجدَّداً، كانَ الدَّرسَ نفسَهُ الذي رأيناهُ في حياةِ يُوسُف: فدوافِعُ حياتِكَ الديناميكيَّة مُخَطَّطٌ لها من قِبَلِ الله. قد لا تَعرِفُ بتاتاً لماذا، ولكنَّ اللهَ خلقَنا بالطريقَةِ التي خلقَنا بها. وكانَ اللهُ يَقُولُ لِمُوسى آنذاك، "لو أنَّني كُنتُ أُريدُ رَجُلاً فَصيحاً، لأعطَيتُكَ فصاحَةً."

في تلكَ المَرحَلَة، أعطاهُ اللهُ درساً إيضاحِيَّاً صَغيراً. سألَهُ اللهُ، "ما هذا الذي في يَدِكَ؟" فأجابَ مُوسى، "عَصا الرَّاعِي." فقالَ لهُ اللهُ، "إطرَحْها أرضاً." فعندما طَرَحَها مُوسى أرضاً، أصبَحَت شَيئاً إستَخدَمَهُ اللهُ بِقُوَّةٍ في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

خدمَةِ مُوسى. تعني كلمة "تكريس" أن تضعَ شَيئاً ما أرضاً. ثُمَّ قالَ لهُ اللهُ أن يضعَ يَدَهُ في عُبِّهِ وأن يُخرِجَها بعدَ ذلكَ. فعندما أخرَجَ مُوسى يَدَهُ، أصبَحَت برصاءَ. ثُمَّ قالَ لهُ اللهُ أن يُدخِلَها ويُخرِجَها مُجَدَّداً، فشُفِيَت. (خُروج ٤: ٢- ٧).

لقد كانَ اللهُ في غايَةِ الصَّبرِ وطُولِ الأناةِ رُغمَ إعتِراضاتِ مُوسى جميعِها. ولكن عندما قالَ مُوسى للهِ في النِّهايةِ، "أرسِلْ شخصاً آخرَ غَيري،" (تكوين ٤: ١٣)، جعلَ غضبَ اللهِ يَثُورُ ضِدَّهُ. أتساءَلُ هُنا عندما يُرسِلُكَ اللهُ لِتَكُونَ مُنقِذاً، هل تُقَدِّمُ هذه الإعتِراضات نفسِها؟ وهل ينتَهي بكَ الأمرُ بالقَول، "أرسِلْ شَخصاً آخَرَ غيري؟" أشخاصٌ كَثيرُونَ قالُوا للهِ بِصدقٍ في الكتابِ المُقدَّس، "يا اللهُ، لا أُريدُ أن أذهَبَ في هذه المُهِمَّة." هذا ما كانَ يَقُولُهُ مُوسَى. بمعنىً ما، هذا صِحِّيٌ لأنَّ دوافِعَ الشَّخصِ الذي يَرغَبُ عادَةً بالقِيامِ بالمُهِمَّة، غالِباً ما تَكُونُ مَشكُوكاً بأمرِها.

بالطبعِ، مُوسى إنتَهى بهِ الأمرُ أن يذهَبَ لإتمامِ المُهِمَّة. ولقد نجحَ في ذلكَ تماماً. ولكنَّ النَّجاحَ لم يَكُنْ مَرَدُّهُ لمُوسى، بل للهِ.

بَعضُ النَّاسِ لديهم الكَثيرُ منَ الأهلِيَّةُ والقَليلُ منَ التَّوفُّر. آخرُونَ هُم قَليلُو الأهلِيَّةِ وكَثيرُو التَّوفُّر. تُخبِرُنا كَلِمَةُ اللهِ أنَّهُ ليسَ المُهِمُّ ما إذا كُنتَ كَثيرَ أو قَليلَ الأهلِيَّةِ أو المُؤهِّلات. الأمرُ المُهِمُّ هُوَ أن تجعلَ نفسَكَ مُتَوفِّراً بينَ يدي الله. في عَمَلِ الله، أعظَمُ أهلِيَّةٍ هي التَّوفُّر. فهُوَ لا يستخدِمُنا بِسببِ ما ومن نحنُ عليهِ، ولا بِسَببِ ما نُريدُهُ، بل رُغمَ من وما نحنُ عليهِ ورُغمَ ما نُريدُهُ.

الحقائِقُ الأكثَرُ أهَمِّيَّةً التي علَّمَها اللهُ لِمُوسى يُمكِنُ تلخيصُها بالتَّالِي:

أنا لَستُ المُهِمّ، لَكِنَّهُ هُوَ المُهِمُّ، وهُوَ مَعي.

أنا لا أستطيعُ، لكنَّهُ هُوَ يَستَطيعُ، وهُوَ مَعي.

أنا لا أُريدُ، لَكِنَّهُ هُوَ يُريدُ، وهُوَ مَعي.

أنا لم أفعَلْ ذلكَ، لكنَّهُ هُوَ فعلَهُ، لأنَّهُ كانَ مَعي.

أُسمِّي هذه التصريحاتِ الأربعة "الأسرار الرُّوحيَّة الأربَعة."

لم أستَطِعْ أن أعمَلَ ككائِنٍ بَشَرِيٍّ أو كخادِمٍ للإنجيل بِدُونِ أن أُطَبِّقَ هذه الأسرار الرُّوحيَّة الأربَعة على حياتِي وخدمَتي. أنا أثِقُ أنَّكَ سَتَتَعلَّمُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أنتَ أيضاً كَيفَ تُطَبِّقُ هذه الأسرارَ الرُّوحيَّة الأربَعة التي تعلَّمَها مُوسَى أمامَ عُلَّيقَةٍ تتوقَّدُ بالنَّار، ولكنَّها لم تَكُن تحتَرِق.

الفَصلُ السَّادِس عشَر

الضَّرباتُ، المُعجِزات، ومَبادِئُ الإنقاذ

سَوفَ نُرَكِّزُ الآنَ على قِصَّةِ الإنقاذِ والتَّحرير التي نَجِدُها في سفرِ الخُرُوج. وكما أشرنا سابِقاً، كَلِمَةُ إنقاذ أو تحرير هي مُرادِفٌ لِكَلِمَةِ خلاص. فعندما ننظرُ في سفرِ الخُرُوجِ إلى مَوضُوعِ الإنقاذ، وإلى الخلاصِ الذي إختَبَرَهُ شعبُ اللهِ آنذاك، نَرى قُوَّةَ الله. هذا لأنَّهُ لا يُوجَدُ ما يُسمَّى خلاصاً، لا ماضِياً ولا حاضِراً، بِدُونِ قُوَّةِ اللهِ. في سفرِ الخُرُوج، سوفَ ترَونَ قُوَّةَ اللهِ مُستَعلَنَةً بطريقَةٍ فَريدَةٍ، بدءاً معَ الضَّرباتِ العَشر.

الضَّرَبَاتِ

إنَّ رِسالَةَ الضَّرَباتِ العَشر هي صُورَةٌ عن حقيقَةٍ شامِلَةٍ يُعلِّمُها الكتابُ المُقدَّسُ من سفرِ التَّكوين إلى سفرِ الرُّؤيا. يُعَبِّرُ عن هذه الحقيقة في إنجيل يُوحنَّا ٤: ٤ كالتَّالِي: "لأنَّ الذي فيكُم أعظَمُ منَ الذي في العالم." هذا هُوَ التَّطبيقُ التَّعبُّدِيُّ لرِسالَةِ الضَّرَباتِ العَشر.

في خُرُوج ٥: ١، قدَّمَ مُوسى وهارون طلَبَهُم الأوَّل أمامَ فرعون بإطلاقِ سراحِ شعبِ إسرائيل القَديم. ولكنَّ فرعون إكتَفَى بأن يسخَرَ بهما. لقد كانَ هذا الطَّلَبُ مُضحِكاً بالنِّسبَةِ لفِرعون. فأَيُّ دافِعٍ كانَ يُمكِنُ أن يجعَلَهُ يُطلِقُ سراحَ الشَّعب؟ السببُ الذي أعطياهُ لم يعنِ بِصراحَةٍ أيَّ شَيءٍ لِفِرعَون: "إلهُ العِبرانِيِّين إلتَقانا؛ لهذا، دَعنا نَذهَبُ، لأنَّ هذا ما قالَ لنا اللهُ أن نَقُولَهُ لكَ." (١)

في هذه القِصَّة، نرى أيضاً ما يُمكِنُ تَسمِيَتُهُ "مبادِئ الإنقاذ" من سُلطَةِ الخَطِيَّةِ أو الشَّرّ. فكما طَلَبَ مُوسَى إنقاذَ شَعبِ اللهِ، ورفضَ فرعون أن يُطلِقَ سراحَهُم، إبتدأت الضَّرباتُ تَحِلُّ بِفرعون وبِشعبِهِ ولم تَكِفّ. بالنِّهايَةِ، كانَت هذه الضَّرباتُ مُقنِعَةً جدَّاً. وهكذا إبتَدَأَ فرعون يخضَعُ تدريجيَّاً لسُلطَةِ الله. ولكن بينما كانَ يعمَلُ هذا، لاحِظُوا الحِوار بينَ مُوسى وفِرعون. يعتَقِدُ الكَثيرُونَ أنَّ مُوسى هُوَ صُورَةٌ عن مُنقِذِنا، يسُوع المسيح،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وأنَّ فرعون هُوَ صُورَةٌ عنِ الشِّيطان، الذي يُجَسِّدُ الشَّرّ. إذا فَهِمنا التَّجاذُباتِ التي كانت تحدُثُ بينَ مُوسى وفرعون، بإمكانِنا أن نفهَمَ التَّجاذُباتِ التي تحدُثُ بينَ المسيح والشَّيطانِ اليوم، خلالَ عمليَّةِ إنقاذِنا أو خلاصِنا.

مَثَلاً، لاحِظُوا ما يَقُولُهُ فرعون في خُرُوج ٨: ٢٥ بعدَ أن طلبَ مُوسى منهُ أن يسمَحَ لبَني إسرائيل بأن يخرُجُوا ليُقدِّمُوا ذَبيحَةً للرَّبِّ إلهِهِم. "بإمكانِكُم أن تذبَحُوا للرَّبِّ إلهِكُم في مِصر فقط. إيَّاكُم أن تترُكُوا مِصر."

بعدَ بِضعِ ضَرباتٍ، وافَقَ فرعون مُجَدَّداً أن يدعَ الشَّعبَ يذهَبُ ليُقَدِّمُوا ذبائحهم، ولكنَّهُ أصَرَّ على أن يُقدِّمُوا تنازُلاً: "أنا أُطلِقُكُم لتَذبَحُوا للرَّبِّ إلهِكُم في البَرِّيَّةِ. ولكن لا تَذهَبُوا بَعيداً." (تكوين ٨: ٢٨). هذه أيضاً صُورَةٌ عن الطريقة التي تأتي بها الضُّغُوطاتُ على المُؤمنِ الجَديد. "حسناً، إذا أردتَ أن تَكُونَ مُؤمِناً بالمَسيح، بإمكانِكَ أن تعمَلَ ذلكَ، ولكن أرجُو أن لا تُصبِحَ واحِداً من هؤُلاء المُؤمنينَ المُتَعصِّبين. أقصُدُ، أرجُو أن لا تذهَبَ بَعيداً في طريقِكَ في حياةِ الإيمان، وأرجُو أن لا تأخُذَ الإيمانَ على محمَلِ الجَدِّ كثيراً."

في خُرُوج ١٠: ٨- ١٠، وبعدَ المَزيد منَ الضَّرباتِ، تنازَلَ فرعونُ بالمزيد. "حسناً، بإمكانِكُم أن تَذهَبُوا، ولكن لا يُمكِنُكُم أن تأخُذُوا أولادَكُم. أُترُكُوا أولادَكُم في مِصر." عندما يَجِدُ الشَّيطانُ أنَّهُ لا يستطيعُ أن يجعلَنا نُساوِم على إيمانِنا، سيُحاوِلُ أن يحصَلَ على أولادِنا. يُدهِشُنا أن نرى كم منَ النَّاسِ أقبَلُوا إلى الإيمان "وتركُوا أولادَهُم وراءَهُم في مِصر."

وبعدَ المَزيدِ منَ الضَّرَبَاتِ، قالَ فرعون، "بإمكانِكُم أن تَذهَبُوا، ولكن أترُكُوا قُطعانَكُم وغَنَمَكُم وبَقَرَكُم وراءَكُم." خُروج ١٠: ٢٤). يُشبِهُ هذا قيامَ الشَّيطانِ بالهَمسِ في آذانِنا أنَّهُ يمكِنُنا أن نُؤمِنَ بالمسيح، ولكن يُمكِنُنا أن نترُكَ مالَنا بَعيداً عنِ سُلطَةِ المسيح.

أعتَقِدُ أنَّ هذه هي ستراتيجيَّةُ الشَّيطان، التي ترونَها مُجسَّدَةً هُنا في شَخصِ فرعون. فمبدَأُ الإنقاذِ الأوَّل هُوَ: إيَّاكُم ثُمَّ إياكُم أن تُقدِّمُوا أيّ تنازُلٍ للشَّيطان. ولا تَدعُو الشِّرِّيرَ يُجَرِّبُكُم بالبَقاءِ في مِصر (أي في العالم)، وأن تَكُونُوا خامِلينَ في إيمانِكُم، تارِكينَ أولادَكُم وراءَكُم في مِصر، أو تارِكِينَ ثَروَتَكُم في مِصر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المُعجِزاتُ

ولكن إن كُنتُم مُتَورِّطِينَ أصلاً في الخَطيَّة، فما هُوَ الطريقُ للخُرُوجِ منها؟ يُخبِرُنا سفرُ الخُرُوج بأنَّنا لكَي نستطيعَ التحرُّرَ من قُيُودِ وطُغيانِ الخَطيَّة، نحتاجُ إلى مُعجِزَة. نرى صُورَةً عن نَوعِ المُعجِزاتِ التي نحتاجُ أن نراها مُصَوَّرَةً في الفِصح، وفي عُبُورِ البَحرِ الأحمَر. هذه المُعجِزاتُ تُمَثِّلُ إنقاذَ بني إسرائيل النِّهائِيّ من فرعون.

الضَّربَةُ الأخيرةُ كانت غَضَب اللهِ الذي أدَّى إلى مَوتِ كُلِّ بِكرٍ في مصر. وبينما كانَ شَعبُ اللهِ المُختار يُلاحِظُونَ حَدَثَ العُبُورِ أو الفِصح، عبرَ عنهُم غَضَبُ اللهِ ولم يُصِبْهُم بِشَيء. يُظهِرُ يسُوعُ العلاقَةَ بينَ هذا العُبُور، أو الفِصح، وبينَ خلاصِنا، عندما يَقُولُ لرُسُلِهِ أنَّ مَوتَهُ على الصَّليبِ كانَ تحقيقاً لِكُلِّ ما كانَ مُصَوَّراً في الفِصحِ أو العُبُور (لُوقا ٢٢: ١٦).

خلالَ الحِوارِ بَينَ مُوسى وفرعَون، تَعلَمُونَ أنَّ فِرعَون لم يَكُنْ يَرغَبُ بأن يدعَ بني إسرائيلَ يرحَلُون. وهكذا إستَمَرَّ فرعونُ بِتَغييرِ رأيِهِ. فكانَ يَقُولُ، "يُمكِنُكُم أن تَذهَبُوا،" ولكن عندما كانت تُرفَعُ عنهُ الضَّربَةُ، كانَ يُغَيِّرُ رأيَهُ ويقُولُ، "لا يُمكِنُكُم أن ترحَلُوا." حتَّى بعدَ أن أطلَقَ سراحَهُم، غَيَّرَ فرعونُ رأيَهُ مرَّةً أُخرى. وعندما وقفَ شعبُ اللهِ أمامَ البَحرِ الأحمَر، جمعَ فرعَون جيشَهُ، وبدا وكأنَّهُ كانَ مُصَمِّماً على ذَبحِ شعبِ اللهِ. وهكذا إحتاجُ شَعبُ اللهِ آنذاكَ إلى مُعجِزَةٍ أُخرى.

فقامَ مُوسى بِعَمَلِ ما طلَبَهُ منهُ اللهُ، وجميعُنا يعرِفُ بَقِيَّةَ القِصَّة. وهكذا إنشَقَّت مياهُ البَحرِ الأحمَر إلى نَدَّين، ومشَى بَنُو إسرائيلَ بينَ شِقَّي المياه على أرضٍ يابِسَة. وعندما حاوَلَ المِصريُّونَ اللحاقَ بِبَني إسرائيل، إنهارَت عليهِم جُدرانُ المِياهِ وغرِقَ جَيشُ فرعون. (خروج ١٤: ٢١-٢٨).

عندما تنظُرُونَ إلى مُعجِزاتِ العهدِ القَديم، عليكُم أن تُقَرِّرُوا ما إذا كُنتُم تُؤمِنُونَ بما هُوَ خارِق لِلطَّبيعَةِ أم لا. أنا أُؤمِنُ بهذهِ المُعجزة تماماً كما هِيَ مَوصُوفَةٌ حَرفِيَّاً في نَصِّ الكتابِ المُقدَّس. وأنا أُؤمِنُ أنَّها حدَثَت بِكُلِّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

حذافِيرِها. وأعتَقِدُ أنَّ هذه القِصَّة تُمَثِّلُ خلاصنا. يتطلَّبُ خلاصُنا مُعجِزَةً منَ الله. هذا ما تُصَوِّرُهُ لنا مُعجِزَةُ عُبُورِ البَحرِ الأحمَر.

وسُرعانَ ما عبرَ بنُو إسرائيل البَحرَ الأحمَر وأصبَحُوا في وسطِ البَرِّيَّة، حتَّى واجَهُوا مُشكِلَةً كَبيرة. ماذا كانَ سيأكُلُ هذا الشَّعبُ وسيشرَبُ في وسطِ بَرِّيَّةٍ قاحِلَة؟ لقد كانَ عَددُ الشَّعبِ يتراوَحُ ما بينَ مَليُونَي إلى ثلاثَة ملايين نسمَة، وكانُوا يحتاجُونَ إلى الطَّعامِ والشَّرَاب. لم تَكُن لدَى مُوسى أيَّة فكرة عمَّا يُمكِنُهُ أن يعمَلَ بهذا الخُصُوص، أمَّا اللهُ فكانَ يعلَمُ ماذا سيفعَلُ.

وهكذا جاءَ اللهُ ولَبَّى إحتِياجاتِ الشَّعبِ بمُعجِزَةٍ أُخرى. فذاتَ صَباحٍ، عندما إستَفاقَ الشَّعبُ من نَومِهِ، كانت تُوجَدُ طبقَةٌ بيضاء تُغَطِّي المَحَلَّة. فقالُوا، "ما هذا؟" والذي يعني بالعِبريَّة، "مَنَّا؟" ومنذُ ذلكَ الحين، أصبحَ المَنُّ ينزِلُ كُلَّ يَومٍ ليُغَطِّي المَحَلَّة.

ومنَ الواضِحِ أنَّ هذا الغِذاء الذي وفَّرَهُ اللهُ لِبَني إسرائيل، قد سَدَّ كُلَّ إحتياجاتِهم الغِذائِيَّة، لأنَّهُم عاشُوا على هذا المَنّ لمُدَّةِ أربَعِينَ سنَةً. هذا التَّدبيرُ بالنِّعمَةِ الإلهيَّة يُشيرُ إلى مُعجِزَةٍ أُخرى نحتاجُها أنا وأنت، ألا وَهِيَ الدَّعم والتَّغذِيَة الرُّوحيَّة. فمن هُوَ أو ما هُوَ مَصدَرُ دَعمِكَ وتَغذِيَتِكَ؟ وهل تَضَعُ ثِقَتَكَ بإقتِصادِ وطنِكَ، أم بقُدُراتِكَ الشَّخصِيَّة على الحُصُولِ على إحتِياجاتِكَ؟ إنَّ المصدرَ الحقيقيَّ لما نحتاجُهُ هُوَ اللهُ. فعندما ننظُرُ إليهِ، يُعطينا ما نحتاجُهُ في الوقتِ المُناسِب. كانَ على الشَّعبِ أن يجمَعُوا هذا المَنّ كُلَّ يَومٍ، الأمرُ الذي يَرمُزُ إلى تعليمِ يسُوع أنَّنا عندَما نُصَلِّي، علينا أن نطلُبَ من أبينا السَّماوِيّ، "أعطِنا خُبزَنا كفافَنا اليوم." فقبلَ كُلِّ وجبَةِ طَعامٍ نتناوَلُها، عندما نشكُرُ اللهَ على طعامِنا، نعتَرِفُ بذلكَ أنَّ اللهَ هُوَ مَصدَرُ غِذائِنا ومَصدَرُ كُلّ ما نحتاجهُ. إنَّ تَوفيرَ اللهِ لِبَني إسرائيل خلالَ الأربَعين سنَةً منَ التَّيَهانِ في البَرِّيَّة يُذَكِّرُنا بحَقِيقَةِ تدبيرِ اللهِ.

إنقاذُنا

في سِفرِ الخُرُوج، نكتَشِفُ أيضاً أساسَ خلاصِنا وأهمَّ شَكلٍ من أشكالِ عبادَتِنا. إنَّ السِّرَّ الكامِنَ في قَلبِ إنقاذِ بني إسرائيل أصبَحَ السِّرَّ الكامِنَ في قَلبِ خلاصِنا. فشَعبُ اللهِ أُوصِيَ بتقديمِ حملٍ وبِرَشِّ دَمِهِ على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أعلى وجانِبَي عتَبَةِ بابِ بُيُوتِهم. وهذه صُورَةٌ عن صَليبِ المسيح، الذي يجعَلُ غضَبَ اللهِ يعبُرُ عنا ويتجاوَزُنا. فيَسُوعُ، حمَلُ الله، قد ضُحِّيَ بهِ من أجلِنا، ودَمُهُ هُوَ الذي يُخَلِّصُنا. كانَ يسُوعُ المسيحُ حملَ اللهِ المُصَوَّر في حملِ الفِصح.

صَلاتي هي أنَّكَ بينَما تقرأُ سفرَ الخُرُوج، أن ترى أنَّ المُعجِزاتِ التي أنقَذَتِ بني إسرائيلَ هي صُورَةٌ عن المُعجِزاتِ نفسِها التي تُخَلِّصُني وتُخَلِّصُكَ أنتَ اليوم.

الفَصلُ السَّادِس عشَر

رُوحُ الوَصَايا العَشر

أوَدُّ الآنَ أن أنتَقِلَ إلى دراسَةِ الوَصايا العَشر، كما نراها في خُرُوج ٢٠: ١- ١٧. هذه الوَصايا العَشر تُلَخِّصُ رُوحَ المئاتِ منَ الوصايا التَّفصِيلِيَّة الأُخرى.

كُتِبَتِ الوصايا العشرُ على لَوحَين. على واحِدٍ من هذينِ اللَّوحَين، كانت تُوجَدُ أربَعُ وصايا، جميعُها تُعنَى بِعلاقَتِنا معَ الله:

١-لا يَكُنْ لكَ آلِهَة أُخرى أمامي.

٢-لا تَعبُد الأوثان.

٣-لا تَحلِفْ بإسمِي باطِلاً.

٤-أُذكُرْ يَومَ السَّبت لِتُقَدِّسَهُ.

هذه الوصايا الأربَعُ ترتَبِطُ بعلاقَتِنا معَ الله.

اللَّوحُ الثَّانِي كانَ يَحمِلُ سِتَّ وصايا كانت تُعنَى بِعلاقَتِنا معَ النَّاس.

٥-أكرِمْ أباكَ وأُمَّك.

٦-لا تَقتُلْ.

٧-لا تَزنِ.

٨-لا تَسرِقْ.

٩-لا تَكذِبْ.

١٠-لا تَشتَهِ.

دَعُونا ننظُرُ عن كَثَبٍ إلى هذه الوَصايا العَشر لِنَرى ماذا تَعني بالفِعل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تَقُولُ الوَصِيَّةُ الأُولى، "لا يَكُنْ لكَ آلِهَة أُخرى أمامِي." قِيلَ أَنَّهُ يُمكِنُ تَصفِيَةُ الكتابِ المُقدَّسِ إلى كَلِمَتَينِ فقط: "اللهُ أَوَّلاً." هذا هُوَ رُوحُ الوَصِيَّةِ الأُولى.

الوَصِيَّةُ الثَّانِيَة تَمنَعُنا من صُنعِ أَيَّةِ صُورَةٍ منحُوتَةٍ أو شَبَهِ لأَيِّ شَيءٍ ممَّا في السَّماءِ أو على الأرض، وأن نُسمِّيَها اللهَ. حَرفِيَّاً، تمنَعُنا هذه الوَصِيَّةُ منَ الوَثَنِيَّة، أو من عبادَةِ الأوثانِ والأصنام. إنَّ رُوحَ هذا النَّامُوس، على أَيَّةِ حالٍ، هُوَ شَيءٌ كالتَّالِي: اللهُ رُوحٌ. وعلينا أن نقتَرِبَ منهُ بالإيمان. وبما أنَّ اللهَ رُوحٌ، فإنَّ مَوضُوعَ إيمانِنا سَيَكُونُ دائماً غَيرَ مَنظُور. هذه هي الطريقة التي نظَّمَ بها اللهُ طريقَةَ إقتِرابِنا منهُ وعلاقَتِنا معَهُ. إنَّهُ يُريدُنا أن نأتِيَ إليهِ بالإيمان. فإذا حاوَلنا أن نصنعَ شَيئاً مادِّياً أو مَلمُوسا، وقُلنا أنَّ هذا الشَّيء يُمَثِّلُ اللهَ، نُطِيحُ بِذلكَ الحاجَةَ إلى الإيمان.

الوَصِيَّةُ الثَّالِثَة كانت أن لا نحلِفَ بإسمِ اللهِ باطِلاً. رُغمَ أنَّ مُعظَمَ النَّاسِ يَعتَبِرونَ أنَّ هذا يُشيرُ إلى الحِلفانِ فقط، ولكنَّ المقصُودَ هُو أكثَر من ذلكَ. إنَّهُ يعني التَّالِي: في أيِّ وقتٍ تذكُرُونَ إسمَ الله، حتَّى في العِبادَة، عليكُم أن تتَذَكَّرُوا من هُوَ اللهُ، وأن لا تستَخدِمُوا إسمَهُ باطِلاً، أو خارِجَ إطارِ المقاصِد التي يُمَثِّلُها إسمُ الله. فلا يُمكِنُنا أن نستَخدِمَ إسمَ اللهِ بإستِهتارٍ أو بإهمالٍ أو بعَدَمِ إحترامٍ أو بإزدراء، حتَّى خلالَ عبادَتنا لهُ.

الوَصِيَّةُ الرَّابِعَة تُعَلِّمُنا أن نَذكُرَ السَّبتَ لِنُقَدِّسَهُ. وكانَ لهذه الوصيَّة حرفِيَّاً الكثير من التَّطبيقاتِ في مِئاتِ الوصايا في أسفارِ النَّامُوس. الكَثيرُ منَ النَّوامِيسِ اليَهُوديَّةِ إنبَثَقَت من هذه الوَصِيَّة، ولكنَّ المبدَأَ مُشابِهٌ لِمَبدَأِ الوَصِيَّةِ الأُولى: أن تَضَعَ اللهَ أَوَّلاً في حياتِكَ. خَصِّصْ وقتاً لَهُ فقط. تطبيقٌ آخر لمبدَأ السَّبت هُوَ الرَّاحَةُ الكامِلَة. تُوجَدُ عدوَى منَ الإنهياراتِ العاطِفِيَّةِ والجَسَدِيَّةِ والإرهاقِ الكامِل، بسببِ إنتِهاكِ شَعبِ اللهِ لِروحِ الوصِيَّةِ الرَّابِعة.

عندما تَصِلُون إلى اللَّوحِ الثَّانِي، ستَجِدُون الوصايا التي تُعالِجُ علاقَتَكُم معَ النَّاسِ في حياتِكُم. الوَصِيَّةُ الأُولى، تنطَبِقُ بالطَّبعِ على والِديكم. ففي الحالاتِ الطَّبيعيَّةِ للأُمُور، الوالِدَانِ هُما أَوَّلُ النَّاسِ الذين ستَتعاطُون معهم. فالوَصِيَّةُ الخامِسَة تأمُرُنا بأن نُكرِمَ أبانَا وأُمَّنا. وتُعتَبَرُ هذه الوَصِيَّة أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعد: إذا أكرَمتُم أباكُم وأُمَّكُم، ستَطُولُ أَيَّامُكُم على الأرضِ (خُروج ٢٠: ١٢). ولكن لاحِظُوا أنَّ الوَصِيَّةَ هي أن تُكرِمُوا والِديكم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الوَصِيَّةُ ليسَت بالضَّرُورَةِ أن تُطيعُوهم. يُعَلِّمُ الكتابُ المُقدَّسُ بان يُطيعَ الأولادُ والِديهم. فعندما تَكُونُونَ أطفالاً، عليكُم بِطاعَةِ والِديكُم. ولكنَّ هذه الوصيَّة مُوجَّهَةٌ للبالِغِين، وهي تأمُرُنا بأن نُكرِمَ آباءَنا وأُمَّهاتِنا. أحدُ أسبابِ أهَمِّيَّةِ هذه الوَصِيَّة، هو أنَّها تُظهِرُ لأولادِكُم كيفَ ينبَغي أن يُكرِمُوكُم.

الوَصِيَّةُ التَّالِيَة تأمُرُنا بأن لا نَقتُلَ. لا تَقُولُ الوَصِيَّةُ حَصرِيَّاً، "لا تَقتُلْ"، لأنَّهُ تُوجَدُ مقاطِع أُخرى في الكتابِ المُقدَّس حيثُ أمرَ الله شَعبَهُ بأن يَقتُلُوا (أُنظُرُوا تَكوين ٩، ورُومية ١٣، وغيرها منَ المراجِع.) إنَّ رُوحَ هذه الوَصِيَّة هُوَ أنَّ الحياةَ في يَدَي الله؛ فاللهُ يُعطِي الحياةَ وينبَغي أن يَكُونَ الخيارُ للهِ فقط بإنهاءِ الحَياة التي يُعطيها.

الوَصِيَّةُ السَّابِعة تأمُرُنا بأن لا نقتَرِفَ خَطِيَّةَ الزِّنى. أعتَقِدُ أنَّ رُوحَ هذه الوَصِيَّة هي ما يُمكِنُ أن نُسَمِّيَهُ "حُقُوق الأطفال." إنَّها خُطَّةُ اللهِ، كما نقرأُ في تكوين ٢، أن يأخُذَ أشخاصاً ويعمَلَ منهُم شُركاءَ، ليُصبِحُوا والِدين ويُنجِبُوا أشخاصاً يُصبِحُونَ بِدَورِهِم شُركاءَ ووالِدين. فالزَّواجُ هُوَ الإطارُ الأمين الذي فيهِ يُريدُ اللهُ أن يتربَّى الأولادُ ويُعَدُّوا لمُواجَهَةِ الحياة. فأمانُ الأطفالِ يَعتَمِدُ على الإلتِزامِ أو أمانَةِ الشَّريكَينِ الزَّوجِيَّين. أعتَقِدُ أنَّ هذه هي الحقيقَةُ التي تَكمُنُ في قَلبِ هذه الوَصِيَّة. فاللهُ يُفَكِّرُ بالعائِلاتِ والأطفالِ عندما يأمُرُ بالقَول: "لا تَزنِ."

الوَصِيَّةُ الثَّامِنَة هي، "لا تَسرِقْ." إنَّ رُوحَ هذه الوَصِيَّة هي أنَّ اللهَ هُوَ إلهُ ترتيب. فبِناءً على نِعمَتِهِ وعلى زَرعِنا وحِصادِنا، نكنُزُ لأنفُسنا بعضَ المُدَّخَراتِ في الحياة. فعِندَما تَسرُقُ، تنتَهِكُ التَّرتيب الذي وضعَهُ اللهُ. هذا النِّظامُ الذي وضعَهُ اللهُ هُوَ رُوحُ الوصِيَّة.

الوَصِيَّةُ التَّاسِعَةُ هي، "لا تَشهَدْ بالزُّور." هذه وَصِيَّةٌ أعتَقِدُ أنَّ مُعظَمَ النَّاسِ لم ينظُرُوا إليها عن كَثَب بِشكلٍ كافٍ. لدينا مَيلٌ للإعتِقادِ بما يُسمَّى الكَذِباتُ الكَبيرة والكذبات الصَّغيرة، أو السَّوداء والبَيضاء. إحدى أذكَى الطُّرُق للكَذِب هي بِقَولِ الحَقيقَةِ ولكن خارِجَ إطارِها، أو بِقَولِ جُزءٍ فقط منَ الحقيقة. يُصبِحُ النَّاسُ خُبَراءَ في هذا المَجال عندما ينوُونَ أن يُدَمِّرُوا شَخصِيَّةً ما. ولكنَّ الوَصِيَّةَ تقطَعُ الطَّريقَ على هكذا سُلوكٍ، بِقَولِها ببساطَةٍ، "لا تَشهَدْ بالزُّور." فلا يَهُمُّ كم تستطيعُ أن تتحاذَقَ بِقِيامِكَ بذلكَ. فإذا أعطَيتَ إنطِباعاً خاطِئاً، كَبيراً أم صَغيراً، بالإقترافِ أو الإمتِناع، تَكُونُ قدِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إنتَهَكتَ الوَصِيَّةَ التَّاسِعة. إنَّ رُوحَ الوَصِيَّةِ التَّاسِعة هي أن تُوصِلَ الحقيقَةَ بالكلامِ والحَركاتِ وغَيرِها.

الوَصِيَّةُ الأخيرة تَأمُرُنا بأن لا نَشتَهِي. إنَّ رُوحَ هذه الوَصيَّة مُشابِهٌ لِرُوحِ الوصيَّةِ الثَّامِنَة، "لا تَسرِقْ." فاللهُ لَدَيهِ إرادَةٌ تجاهَ ما نملِكُهُ، سواءٌ أكانَ زوجَةً، أم عائِلَةً، أم منزِلاً، أم وظيفَةً، أم مكانَةً في الحياة. اللهُ لَدَيهِ مَشيئَةٌ تجاهَ كُلِّ هذه الأُمُور. بِحَسَبِ الكتابِ المُقدَّس، لا يُفتَرَضُ بنا أن نُقارِنَ أنفُسَنا بالآخرين. فنَحنُ جَميعاً أشخاصٌ فَريدُون. وعندما صنعكَ اللهُ وصنَعني، صنعنا وكَسَرَ القالِبَ الذي صنعنا بهِ، أي خلَقَنا فَريدين. وهُوَ لا يُريدُنا أن نَكُونَ مثلَ أيِّ شَخصٍ آخر. ولا يُريدُ لأيِّ شخصٍ آخر أن يَكُونَ مِثلنا تماماً. إن كانَ هذا صَحيحاً، فعلَينا أن لا نُقارِنَ أنفُسَنا بالآخرين، وعلينا أن لا نَحسُدَ ولا نَشتَهِيَ ما يَملِكُهُ الآخرون. فالحَسَدُ والشَّهوَةُ يُظهِرانِ أنَّنا غير مُكتَفِينَ بمَشيئَةِ اللهِ لِحياتِنا. أعتَقِدُ أنَّ هذه هي رُوحُ الوَصِيَّةِ العاشِرَة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل